صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 3 أيلول (سبتمبر) 2013 الموافق 27 شوال 1434هـ

أسبوعية مستقلة تصدر عن مؤسسة الشام الإعلامية

تصدر صباح كل ثلاثاء / عدد الصفحات 12 العدد 6

الاتصـــالات فـي الرقـة.. المشـكلة الجديـدة القديمة

«أنتم لا تولـون اهتماماً بالمؤسسة لأنه لـم يحـدث انقطاعـات فـي الاتصـالات، كـون العامليـن فيهـا يقومـون بالإصـلاح الفـوري للأعطـال وعلـى نفقتهـم الخاصـة

تفاصيل صفحة 3

تحولات الشارع في حلب

تفاصيل صفحة 6

لماذا وهنت عزيمة الغرب اتجاه معاقبة نظام الأسد؟

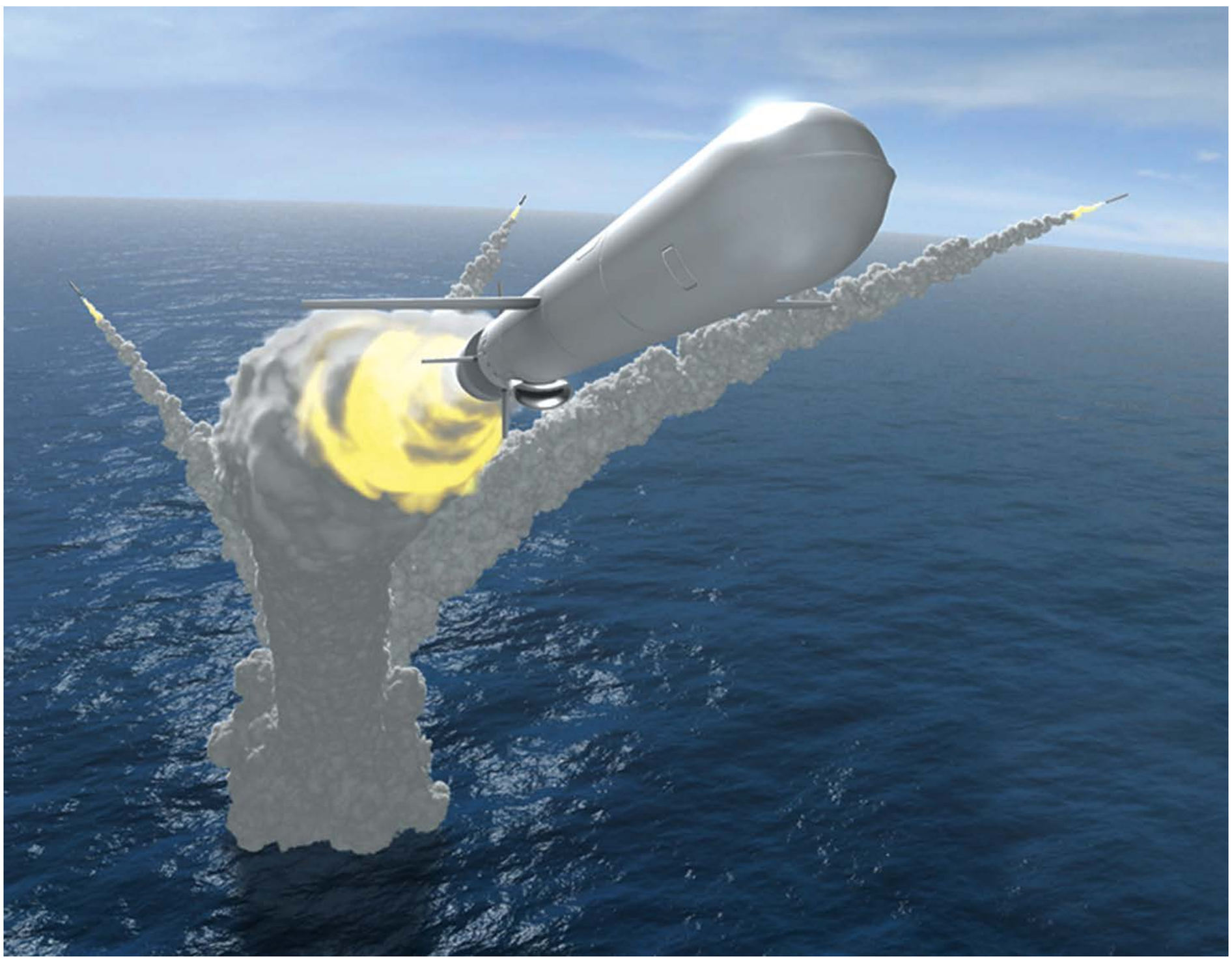

الخـط الأحمـر هـو الحـد الفاصـل الـذي وضعـه الرئيـس الأمريكـي بـاراك أوبامـا كمبـرر للتدخـل العسـكري مـن قبـل قواتـه ضـد نظـام بشـار الأسـد، وهـذا الخـط حـددت معالمـه باسـتخدام النظـام للسـلاح الكيمـاوي، لكنهـا تغافلـت عـن مئـات القذائـف والصواريـخ والاسـتخدام المفـرط للقـوة العسـكرية ضـد شـعب شـبه أعـزل، وكتائـب متفرقـة لا ترقـى إلـى مسـتوى جيـش منظـم تدافـع عـن أرضهـا ووطنهـا.

عندمـا قـام «النظـام السـوري» بضـرب الكيمـاوي فـي الغوطتيـن الغربيـة والشـرقية لدمشـق، وبـدلاً مـن إعـلان أوبامـا أن الخـط الأحمـر قـد تـم تجـاوزه، تـم الحديـث فـي البدايـة عـن شـكوك مـن أن الضربـة هـي مـن قبـل النظـام فعـلاً أم لا!، وتـم إرسـال لجنـة تحقيـق دوليـة ضمـن خطـوة اعتبرهـا البعـض مهزلـة إعلاميـة يمارسـها المجتمـع الدولـي مـن جهـة والخـط الأحمـر الخـاص بـ أوبامـا مـن جهـة أخـرى.

ومـع تصاعـد وتيـرة تأثيـر الضربـة الكيماويـة إعلاميـاً، وضغـط الـدول الغربيـة باتجـاه ضـرورة التحـرك العسـكري، تحـرك الخـط الأحمـر لـدى أوبامـا معلنـاً عبـر تصريـح للخارجيـة الأمريكيـة بـأن النظـام السـوري هـو مـن اسـتخدمها، لتنتقـل عمليـة الألـوان لـدى الرئاسـة الأميركيـة مـن تجـاوز للخـط الأحمـر الـى انتظـار الضـوء الأخضـر مـن الكونغـرس الأمريكـي.

فرنسـا بدورهـا أكـدت هـي أيضـاً كمـا حليفتهـا أمريكا تنتظـر نفـس الضـوء الأخضـر مـن الكونغـرس الأمريكـي وقـد جـاء ذلـك وفقـاً لمقابلـة مـع وزيـر الداخليـة الفرنسـي مانويـل فالـس الذي أكد ان فرنسـا لا تسـتطيع توجيـه الضربـة وحدهـا لنظـام الاسـد.

البرلمـان البريطانـي بـدوره لـم ينتظـر أي نـوع مـن الأضـواء الأمريكيـة، فقـد رفـض المشـاركة بالضربـة رافعـاً الضـوء الأحمـر سـلفاً فـي وجـه الحكومـة البريطانيـة، لكـن وبحسـب صحيفـة تلجـراف البريطانيـة سـوف يسـمح بتبـادل المعلومـات الاسـتخبارية مـع الولايـات المتحـدة عبـر شـبكة جمـع المعلومـات الاسـتخبارية فـي المملكـة المتحـدة التـي يوجـد مقرهـا فـي البحـر المتوسـط، والتـي سـتقوم بتزويـد القـوات الأمريكيـة بالمعلومـات واسـتطردت الصحيفـة أن منشـأة التنصـت القويـة التابعـة...

تفاصيل صفحة 2

الإفتتاحية

الضرب بهدف التقسيم

بـدا واضحـاً أن التوجـه الدولـي العـام والأمريكـي الروسـي بشـكل خـاص اتجـاه القضيـة السـورية ذاهـب باتجـاه خيـارات تعـزز الاسـتراتيجية التـي تعامـل بهـا النظـام مـع الثـورة وهـي الذهـاب باتجـاه مشـروع التقسـيم الـذي تـم تسـريب بعـض تفاصيلـه فـي الفتـرة السـابقة، والقائـم علـى إنشـاء دويلـة علويـة فـي منطقـة السـاحل مـع قـوات فصـل دوليـة مهمتهـا حمايـة هـذا الكيـان.

فقـد وردت تسـريبات أن الولايـات المتحـدة أوعـزت لهيئـة أركان الجيـش الحـر بسـحب الكتائـب التـي تتبـع لهـا مـن معركـة السـاحل، أو علـى الأقـل الامتنـاع عـن تقديـم الدعـم للكتائـب التـي تصـر علـى المشـاركة فـي تلـك المعركـة، وتـرك الكتائـب الإسـلامية ذات التوجـه السـلفي تخـوض المعركـة منفـردة، مـا يعنـي التأسـيس لحـرب طائفيـة فـي تلـك المنطقـة توجـد مبـرراً منطقيـاً للقـوى التـي تعمـل علـى إنجـاز هـذا المشـروع.

يضـاف إلـى ذلـك تجييـش قسـم مـن معارضـة الخـارج، المرتبطـة بالـدول الغربيـة وخاصـة المعارضـة التـي تعـود أصولهـا إلـى منطقـة السـاحل وذلـك مـن أجـل عمـل لوبـي ضغـط باتجـاه وقـف معركـة السـاحل، بدعـوى أن المنطقـة تـأوي عـدداً كبيـراً مـن المدنييـن، وأن النظـام قـد يقـوم بعمـل انتقامـي ضدهـم فـي حـال تمـت السـيطرة عليهـا مـن قبـل الحـر، إضافـة إلـى احتمـال قيـام بعـض عناصـر الحـر بارتـكاب جرائـم علـى أسـاس مذهبـي، مـا يعنـي التأسـيس لأصـوات معارضـة يتـم ترويضهـا تدريجيـاً للترويـج لمشـروع التقسـيم، بدعـوى الحفـاظ علـى الطائفـة العلويـة مـن مجـازر قـد ترتكـب بحقهـم.

ومما يعزز فرضية أن المجتمع الدولي يعمـل علـى تحويـل مسـار الأحـداث باتجـاه الذهـاب لحـل سياسـي وفـق التوافـق الروسـي الأميركـي، والـذي يبـدو أن التقسـيم أحـد سـيناريوهاته، الموقـف /المهزلـة الأمريكـي الغربـي الـذي اتخـذ مؤخـراً اتجـاه اسـتخدام النظـام للسـلاح الكيمـاوي فـي غوطتـي دمشـق الشـرقية والغربيـة، والتـي تذكرنـا بوعـود الغـرب والأميـركان منـذ بدايـة الثـورة، مـن الوعـد بحظـر جـوي إلـى الوعـود بممـرات إنسـانية وليـس انتهـاءاً بتسـليح الجيـش الحـر بسـلاح نوعـي يغيـر موازيـن القـوى، ولكـن مـع اختـلاف فـي هـذه الحالـة هـو أن توقعـات حـدوث الضربـة هـي توقعـات تبـدو قويـة إلا أنهـا بالتأكيـد لـن تكـون ضربـة لإسـقاط النظـام أو المسـاهمة فـي إسـقاطه أو فـي تغييـر موازيـن القـوى لصالـح الثـورة، وإنمـا سـتكون ضربـة «فيمـا لـو وقعـت» مـن أجـل تعزيـز موقـع النظـام بيـن مؤيديـه وإظهـاره أمـام الشـعوب العربيـة كمدافـع عـن الوطـن ضـد تدخـل أجنبـي، وإجبـار المعارضـة وليـس النظـام علـى الذهـاب إلـى جنيـف 2 بمـا يخـدم متطلبـات التوافـق الروسـي الأمريكـي وفـق المعطيـات الجديـدة فيمـا بعـد الضربـة والتـي يبـدو أن التقسـيم أهـم سـيناريوهاتها المطروحـة.

عبسي سميسم

إبادة عائلات قرية المدمومة والقوى الثورية تدين مرتكبي الجريمة وتتوعد بالرد

النظام يؤسـس لفتنة عشائرية ثورية في إدلـب بالتزامن مع التهديد بتوجيه ضربة عسكرية له

سـارعت جميـع القـوى الثوريـة لاسـتنكار المجـزرة التـي وقعـت /26/ الشـهر الماضـي وراح ضحيتهـا /19/ مدنيـاً مـن قريـة المدمومـة بمنطقـة العشـائر وجعلـت شـرق معـرة النعمـان فـي محافظـة إدلـب تلتهـب وحدثـت بنتيجتهـا عـدة اضطرابـات قـد تـودي بالمنطقـة إلـى مواجهـة دائمـة بيـن قـوى ثوريـة وأبنـاء العشـائر.

فقـد اسـتفاقت محافظـة إدلـب علـى مجـزرة هـي الأولـى مـن نوعهـا تمـت السـاعة الثالثـة فجـراً باسـتخدام أسـلحة مزودة بكواتم صوتية واسـتخدام جميـع أنـواع الأسـلحة الثقيلـة لـدى الانسـحاب مـن قـرى تقـع فـي عمـق المناطـق التـي تسـيطر عليهـا المعارضـة وراح بنتيجـة المجـزرة أمـراء مـن قبيلـة الموالـي وأبيـد جميـع أهالـي القريـة التـي لا يتجـاوز عـدد سـكانها /30/ نسـمة معظمهـم أطفـال ونسـاء وبيـن الضحايـا عائلـة نازحـة مـن كفـر روما ولـم يتبـق مـن القريـة سـوى عـدة رجـال اسـتطاعوا قتـل عـدد مـن أفـراد العصابـة المهاجمـة وأعطبـوا بيـك آب عليـه رشـاش ثقيـل مـن عيـار /14.5/ يحمـل لصاقـة لجهـة ثوريـة معروفـة ممـا أدى إلـى انفـلات الوضـع الأمنـي بشـكل مؤقـت وحدثـت ردات فعـل عشـوائية اسـتطاعت القـوى الثوريـة الواعيـة مـن أبنـاء العشـائر...

تفاصيل صفحة 3

العدد الأكبر من اللاجئين تستضيفه لبنان

اللاجئون يسلكون في الغالب معابر غير نظامية، وغير آمنة.

منـذ انـدلاع الثـورة السـورية منـذ قرابـة العـام والنصـف تقريبـاً، والأوضـاع تـزداد سـوءاً وتعقيـداً، وخاصـة علـى الصعيـد الإنسـاني يومـاً بعـد يـوم.

ويعـود السـبب إلـى بطـش قـوات النظـام، واسـتخدام كافـة الأسـلحة المحرمـة دوليـاً بمواجهـة الآلاف مـن المدنييـن السـوريين، ممـا تسـبب بتدميـر المـدن السـورية وتهجيـر مئـات الآلاف مـن المدنييـن السـوريين، والذيـن أصبحـوا الآن لاجئيـن فـي دول الجـوار، بخاصـة لبنـان، البلـد الأكثـر اسـتيعاباً للاجئيـن السـوريين.

تفاصيل صفحة 7

2 | رسالة من مواطن للرئيس بشار الأسد....

مـذ لوّحـت واشـــنطن بعصـا ضـرب مراكـز قـوة «جيـش الأسـد» الـذي دفـع السـوريون ثمنهـا، مـن عرقهـم ودمهـم، ليحـرروا عبرهـا أرضهـم المحتلـة ويحمـوا حدودهـم مـن أي مسـتعمر أو طامـع، وأنـا مسـكون بهواجـس لا تنتهـي...

9 | هذا جيش أبو شحاطة

سـعى النظـام السـوري ومنـذ بـدء الثـورة ضـده إلـى الدفـع بـكل إمكانياتـه لتحويـل الثـورة إلـى صـراع مسـلح، ليـس لثقتـه بقـدرة «جيشـه» علـى كسـب المعركـة، ولكـن لقناعتـه الراسـخة أنـه ليـس قـادراً علـى اجتـراح حلـول سياسـية...

4 | اليوم التالي والقفز إلى الأمام

بـدأت طبـول الحـرب تقـرع مـع أول تصريـح عـن احتمـال توجيـه ضربـة عسـكرية لقـوات النظـام السـوري بعـد المجـزرة الكبـرى، وقصـف الكيمـاوي علـى الغوطتيـن فـي دمشـق، حيـث تزامنـت مـع وصـول فريـق التحقيـق الدولـي...

لماذا وهنت عزيمة الغرب اتجاه معاقبة نظام الأسد ؟

مالك أبو خير

الخط الأحمر هو الحد الفاصل الذي وضعه الرئيس الأمريكي باراك أوباما كمبرر للتدخل العسكري من قبل قواته ضد نظام بشار الأسد، وهذا الخط حددت معالمه باستخدام النظام للسلاح الكيماوي، لكنها تغافلت عن مئات القذائف والصواريخ والاستخدام المفرط للقوة العسكرية ضد شعب شبه أعزل، وكتائب متفرقة لا ترقى إلى مستوى جيش منظم تدافع عن أرضها ووطنها.

عندما قام «النظام السوري» بضرب الكيماوي في الغوطتين الغربية والشرقية لدمشق، وبدلاً من إعلان أوباما أن الخط الأحمر قد تم تجاوزه، تم الحديث في البداية عن شكوك من أن الضربة هي من قبل النظام فعلاً أم لا!، وتم إرسال لجنة تحقيق دولية ضمن خطوة اعتبرها البعض مهزلة إعلامية يمارسها المجتمع الدولي من جهة والخط الأحمر الخاص بـ أوباما من جهة أخرى.

ومع تصاعد وتيرة تأثير الضربة الكيماوية إعلامياً، وضغط الدول الغربية باتجاه ضرورة التحرك العسكري، تحرك الخط الأحمر لدى أوباما معلناً عبر تصريح للخارجية الأمريكية بأن النظام السوري هو من استخدمها، لتنتقل عملية الألوان لدى الرئاسة الأميركية من تجاوز للخط الأحمر الى انتظار الضوء الأخضر من الكونغرس الأمريكي.

فرنسا بدورها أكدت هي أيضاً كما حليفتها أمريكا تنتظر نفس الضوء الأخضر من الكونغرس الأمريكي وقد جاء ذلك وفقاً لمقابلة مع وزير الداخلية الفرنسي مانويل فالس الذي أكد ان فرنسا لا تستطيع توجيه الضربة وحدها لنظام الاسد.

البرلمان البريطاني بدوره لم ينتظر أي نوع من الأضواء الأمريكية، فقد رفض المشاركة بالضربة رافعاً الضوء الأحمر سلفاً في وجه الحكومة البريطانية، لكن وبحسب صحيفة تلجراف البريطانية سوف يسمح بتبادل المعلومات الاستخبارية مع الولايات المتحدة عبر شبكة جمع المعلومات الاستخبارية في المملكة المتحدة التي يوجد مقرها في البحر المتوسط، والتي ستقوم بتزويد القوات الأمريكية بالمعلومات واستطردت الصحيفة أن منشأة التنصت القوية التابعة للاستخبارات البريطانية في قبرص التي تقع على بعد 100 كيلو متر فقط من الساحل السوري ستلعب دورا كبيرًا في جمع المعلومات الاستخباراتية التي ستحتاجها القوات الأمريكية خلال المهمة. وقد أكدت الصحيفة أن بريطانيا لا تتوانى عن تقديم الدعم لحلفائها ، وأن تصويت مجلس العموم برفض المشاركة في العملية العسكرية ضد نظام الأسد لا ينطبق على التعاون الاستخباراتي .

الدب الروسي دخل في سباته أخيراً، بعد سنتين من وقوفه حاجزاً ضد أي تدخل خارجي ضد نظام الأسد، في حين كانت أسلحته تصدر إلى جميع الدول المختصة بالفتك بالسوريين من مدنيين وغيرهم، حيث لم تبخل الدولة الروسية بأي وسيلة دموية تسمح لنظام الاسد بإنهاء هذه الثورة.

هذا السبات عقبه تسريبات عن إيقاف بيع شحنة صواريخ إس 300 لنظام الأسد حتى يتم تسديد ثمنها، في حين أن هناك تسريبات أن روسيا لم تدخل بهذا الصمت إلا بعد أن وضعت هذه الصواريخ تحت سيطرة نظام الأسد دون نسيان الصواريخ البحرية التي تم بيعها سابقاً أيضاً له.

حالة الندب والنواح السياسي كانت ومازالت الجامعة العربية هي الأقوى دراماً وتمثيلياً على أدائها، وكما العادة في تجمع عربي حول كرسي الجامعة العربية، لم يتوقف اغلب المشاركين عن (استنكارهم وشجبهم ورفضهم بكل العبارات) مؤكدين دوماً على أنهم الأجدر في إبراز حالة العجز العربي، وطبعاً مع نزعهم لعلم الاستقلال في نفس المكان الذي قدم به رئيس الائتلاف السوري السابق «معاذ الخطيب» ووضع علم النظام السوري ضمن حالة من التناقض المرعب لما يقال كلامياً وما يترجم منهم على الارض.

وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل كان الأقوى في خطاب الاستنكار والمطالبة بتدخل يوقف إجرام النظام السوري بشعبه ضمن رسالة ضمنيه للجميع نحن أيضاً بانتظار الضوء الاخضر.

وحتى يجتمع الكونغرس الأمريكي ويقرر فيما إذا كان سيعطي الضوء الأخضر أم يضغط على الأحمر كما حليفه البريطاني، يبقى الشعب السوري على تعايش مع كل ألوان قوس قزح التي يقدمها يومياً جيش النظام السوري عبر عروض كان الأوحد بتقديمها في العالم بأسره، فهو اليوم احتل المرتبة الاولى بين كل جيوش العالم وبجدارة بقتل شعبه.

رسالة من مواطن للرئيس بشار الأسد....

مذ لوّحت واشنطن بعصا ضرب مراكز قوة «جيش الأسد» الذي دفع السوريون ثمنها، من عرقهم ودمهم، ليحرروا عبرها أرضهم المحتلة ويحموا حدودهم من أي مستعمر أو طامع، وأنا مسكون بهواجس لا تنتهي، فلا يمكنني الفرح رغم أن من تلك المراكز قصفت بلدي وتهدمت بناها، ومن تلك الطائرات سقطت براميل سوّت بيوت أهلي بالأرض، وعبر تلك المدافع قتل السوريون وتيّتم بنوهم، وخطر لي فيما خطر، تلك الرسالة التي وجهها الرئيس الأب حافظ الأسد للرئيس صدام حسين يحضه خلالها على الخروج من الكويت والتعاطي السياسي وعدم ترك ذريعة للولايات المتحدة ومن لف لفها، لتقنص بحجة الدفاع عن الكويت، كما تفعل اليوم بحجة الدفاع عن حياة السوريين وحفظ أمن حلفائها. ترددت في كتابة الرسالة، بيد أن تأجيل الضربة اليوم وبدء المماطلة، رغم يقيني أنها ماثلة، شجعني فأردت كسوري قد تُقرأ رسالته، وقد لا تقرأ، أن أرسل بمثيلتها للرئيس الإبن، رغم الفوارق بين أسباب ومسببات الأمس واليوم، ورغم ما حل بسوريتنا على يد نظام لم يجد منذ بداية الانتفاضة العمل السياسي، إذ أخذته الجغرافيا ولم يقرأ جيداً التاريخ ولم يعر أذناً لكل النداءات التي خرجت بحب ووطنية، فأسر لأوهام وضغوطات ذوي المصالح، وتملكه الغرور وحاول الخروج على سياقات ومبادئ..والأهم حقوق شعبه المشروعة التي خرج لأجلها:

بسم الله والوطن وصرخات السوريين جميعهم..وباسم ماتبقى وما يمكن المحافظة عليه. بداية القول يا ابن بلدي. أعتقد أن الذكاء ليس إيجاد الحلول المناسبة في الأوقات العصيبة فقط، بل هو التصرف على غير ما يتوقعه الآخر، وتكون النهايات في صالحك، لذا وفي واقع تراجع الزخم الدولي المؤقت في ضرب سوريا، أعتقدها فرصة سانحة ومن ذهب، لتتصرف على عكس ما يتوقع الجميع فالنشوة بالانتصار الوهمي الذي سيدفعوك إليه، هو تغرير ومزيد من الدم والخراب والفرقة، وستأتي الضربة من العدو وإن بعد حين، وسيتفقدون الكرسي والمكاسب ولو بعد حين، وستكون أياماً مشؤومة على الجميع ولو بعد حين، وستكون سوريا قد ضاعت وضاع أي أمل بالتعايش.

لذا، واسمح لي أن أبدأ بالنتيجة. تنحَّ عن السلطة طائعاً وفز بجولة وإن خسرت معركة، لأن الانتصار على الشعب خسارة وبقاء الكرسي في صحراء خسارة وزهق الأرواح وقتل الأبرياء..أيضاً خسارة، وكسب سوريا ربح وكسب مستقبل أولادك ربح وإنقاذك لما تبقى هو الربح. عندما نرى أن «سوريا» تواجه خطراً جدياً كما هي الحال الآن، فالخلافات «بين أبناء البلد الواحد» تضمحل وتزول، لأن ما يجمع بيننا أكبر وأهم كثيراً من أية خلافات ومكاسب آنية قد تتراءى لنا، هذا إذا صح أن نقول أننا أمام أي مكاسب، وإن كنت أشدد على الخطر الجدي الذي تواجهه الأمة عامة و «سوريا» خاصة، وأدعو إلى تفويت الفرصة على الأعداء، فلست في صدد مناقشة وجه الحق ووجه الباطل في «الثورة وما آلت إليه»، فهذه مسألة أخرى ليس هذا مكان ولا أوان مناقشتها، وإنما المهم في الظرف الراهن هو ما نواجهه من وضع خطر، وخطير يواجه «سوريا» يقتضي تغليب المصلحة الأساسية «لسوريا»، وخاصة في هذه المرحلة التاريخية، وليس من حل إلا في «التنحي وحقن الدماء، والانتقال للحل السياسي والمرحلة الانتقالية التي تحفظ سوريا وتبعد عنها كل ما أراده لها أعداؤها، من تطرف واقتتال ودولة فاشلة» سوريا على أهبة الانفجار أكثر مما هي عليه، وسوريا غدت ساحة لتصفية حسابات دولية وإقليمية، وسوريا مسكونة بكل المصالح والهواجس والأطماع، الاقتصادية والروحية والسياسية، وهذا ما قد تجده، أو يبرره من حولك، لعدم التنحي عن السلطة، لكن ذلك ورغم صحته، ثمة زمن ورجال في سوريا، يمكن أن ينقلوها إلى بر الأمان، ويفوتوا الفرصة على كل من راهن على ضياعنا وإلى الأبد.

قصارى القول: ثمة قرار أوحد متخذ بالشأن السوري، مفاده باختصار أن لا لإنتصار طرف على آخر، بل وتقوية أي طرف يضعف ليبقى الاقتتال إلى نحقيق آخر نقطة في الخطة التي بدأت أنت يا سيادة الرئيس بتنفيذها، ولم تزل تحرص على تنفيذها لآخر يوم في حياتك نهاية القول يا ابن بلدي: ستجد منذ اليوم من يدفع سوريا لمزيد من الدم والحقد والاقتتال، وستصادف مغررين ومغرورين، وستأتي وفود وتصلك رسائل، كلهم يسوقون الانتصار ويقولون لسيادتك أنك هزمت أكبر قوة في العالم وأن حلف المقاومة انتصر وتراجعت قوى الشر والطغيان، وستسمع وترى بشراً وأشباه بشر، لا يهمهم سوى الانبطاح والمكاسب ودفع سوريا لنهاية الخطة المرسومة، وهي التدمير والتقسيم . وقلما، بل أجزم أنك لن تسمع قول حق وعقل، ولن أزد سوى من خلال تذكيركم بما مرّ عليكم خلال الأسبوع المنصرم، ابتداء من تذبذب الموقفين الروسي والإيراني والاستعداء من الأشقاء، لأن جميعهم يبحثون عن مصالحهم، وهذا من حقهم، ولكن من حقك ومن حقنا عليك، التصرف على عكس ما يتوقع الجميع، وهو ترك السلطة وأنت في موقع القوة النسبية، وقتها، ووقتها فقط، ستؤكد للجميع أن سوريا والسوريين أولاً.

أكيد التنحي عن كرسي وسلطة ليس بالأمر الذي يمكن لأي ذوي مسؤولية تركه، وأكيد ستواجه بمن لن يقبل بهذا الحل ولو وصلوا للغدر بكم، لكن التاريخ لا يأخذ بالأعذار عندما يسجل مواقف ورجالات، على أن لا يكون التنحي بشكل يمكن أن يشعل البلد في واقع التربص بأهليها، بل على نحو يليق بتاريخنا جميعاً، تنحي على الملأ وبضمانات للجميع،

تنحَّ لمجلس حكم لمجلس أمة لمجلس عقلاء أو لأي من يجمع عليه أو عليهم السوريون، تنح عبر خارطة طريق تحدد خلالها كامل تبعات المرحلة الانتقالية بما في ذلك المحاسبة تحت أقواس المحاكم، كي لا تنزلق سوريا في طريق اللاعودة..فوقتها ستكسب أنت ويكسب الجميع إلى الأبد.

المواطن: عدنان عبد الرزاق

الاتصالات في الرقة.. المشكلة الجديدة القديمة

محاولات إعادة الاصلاح جارية ..والحلول البديلة تفرض نفسها على الناس

أسامة حسن - الرقة

«أنتم لا تولون اهتماماً بالمؤسسة لأنه لم يحدث انقطاعات في الاتصالات، كون العاملين فيها يقومون بالإصلاح الفوري للأعطال وعلى نفقتهم الخاصة أحياناً» هذا جزء مما قاله أبو محمّد، أحد موظفي فرع اتصالات الرقة للأعضاء المجالس المحلية المتعاقبة، منتقداً طريقة تعاملهم مع هذا «القطاع الحيوي» على حد وصفه، والذي يعتبر شريان الحياة ووسيلة تواصل الرقة مع العالم.

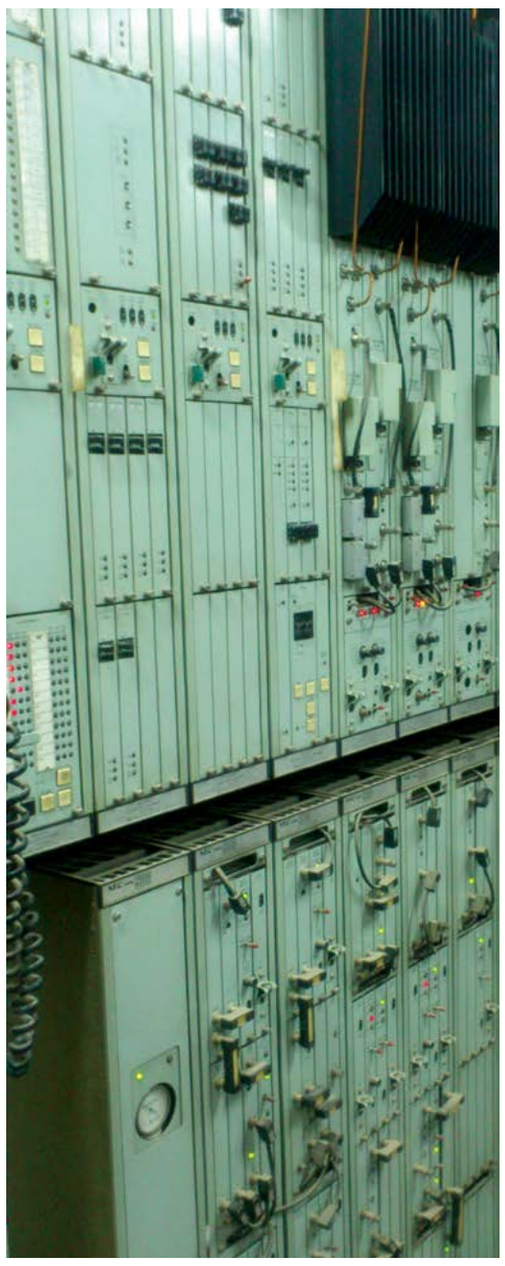

النقّال والثابت

مشكلة الاتصالات في الرقة ليست بالجديدة، فقبل سيطرة الجيش الحر وقوات المعارضة الأخرى على المدينة مطلع شهر آذار من العام الحالي، كانت المدينة بشكل خاص تعاني من انقطاعات، كان اطولها مدة استمرت قرابة الأربعين يوماً في أواخر الصيف الفائت.

وأما بعد سيطرة الثوار على المدينة، تضرر الكابل الضوئي في منطقة بستان الباشا في حلب، والذي يزود الرقة بخدمات الخليوي والصفرين القطري والدولي، مما أدى إلى تعطل شبكات الاتصال قرابة الشهر، قبل أن يتمكن العاملون في اتصالات الرقة، وبالتعاون مع نظرائهم في دير الزور من ربط الرقة مجدداً عبر محطات لاسلكية محدودة كي تؤمن بعضاً مما افتقدته المدينة، ولكن ذلك سبب ضغطاً على الشبكة حسبما يقول أبو محمّد، مضيفاً: «إن مجمل ما تستخدمه الرقة من امكانيات اتصالات اليوم هو أقل من 5% مما كان مخصصاً لها من محافظة حلب- أي ما كان سابقاً- وإن سبب الضغط على الشبكة هو أنها- وعلى بساطة معداتها الحالية- تُخدّم أكثر من 80% من المحافظة، وعلى خط طول من الطبقة غرباً، وحتى معدان شرقاً».

الهواتف الثابتة هي الأخرى باتت مشكلة بالنسبة لأهالي الرقة، فقد سُجلت حالات عديدة لانقطاع الخدمات لها بسبب انقطاع التيار الكهربائي، وعدم وجود وقود لتشغيل مولدات الكهرباء التي تضمن استمرار الخدمة.

عدة جهات سعت إلى تزويد مراكز تشغيل الخدمة بالوقود، أولها كان المجلس المحلي لمحافظة الرقة والذي توقف عن أداء مهامه منذ شهر تموز، وأيضاً اللجنة الخدمية لأهالي الرقة، والمجلس المحلي لمدينة الرقة وريف المركز والذي بدأ مزاولة أعماله يوم العاشر من شهر تموز.

«قمنا بدفع مبلغ 40 ألف ليرة سورية خلال شهر رمضان وما بعده لقطاع الاتصالات وحده وذلك من ضمن الدعم الخجول الذي يتلقاه المجلس « يقول «عبد الكريم الهويدي"، عضو المجلس المحلي لمدينة الرقة وريف المركز، والمسؤول عن دائرة الخدمات: « نحن نقوم بدراسة المشاكل التي يعاني منها العاملون ونقوم أيضاً بإرسالها إلى جهات داعمة حتى نحصل على الدعم المطوب».

الشبكة العنكبوتية

شبكة الانترنت تؤرق كافة سكان في الرقة بشكل كبير، فعندما بدؤوا بالاعتياد على هذه الخدمة في منازلهم، انقطعت عنهم بشكل مفاجئ، نتيجة انقطاع الكابل الضوئي في مدينة حلب، وحاولت ورشات الاصلاح في حلب اعادة تأهيل الكابل، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل جراء المخاطر الأمنية في نقطة انقطاع الكابل.

ويدرس فرع اتصالات الرقة حالياً اعادة ربط المحافظة مع محافظة دير الزور لتأمين الخدمة للسكان، آملين في زيادة الحزمة المقدمة من دير الزور لتشغيل حزم بوابات الانترنت العريضة ADSL ، حسبما صرّح أبو محمّد، مضيفاً : «قد تعود خطوط الانترنت إلى العمل في الأيام القادمة، ولكن ذلك يتعلق بشكل أساسي بتأمين المعدات الضرورية لتأمين التواصل مع الشبكات المزودة الجديدة».

وعن الرسوم التي قد يدفعها المشتركون في خدمة الانترنت قال: «لدى عودة الانترنت إلى الرقة، سنرسل كتاباً إلى الادارة العامة نشرح فيه وضع المشتركين في الرقة وأسباب الانقطاع»، وذكر «أبو محمّد" أن هنالك تعميم صدر أواخر العام 2012 من مديرية الاتصالات العامة، يبين أنه اذا زادت مدة انقطاع الخدمة أكثر من 15 يوماً متواصلة، عندها لا يترتب على المشترك أيّة رسوم مالية».

وسائل بديلة

انتشرت في الرقة، وبالتزامن مع انقطاع شبكة الجوال، محال تجارية تقدم خدمة الاتصال عبر الأقمار الاصطناعية كهواتف الثريا، والايمرسات، ولكنها كانت تكلف الكثير، فقد وصل سعر الدقيقة الواحدة إلى 75 ليرة، فيما وصل سعر الاتصال الفيديو عبر خدمة Skype إلى 300 ليرة سوريّة.

ومع الحاجة الملحة للتواصل عبر الانترنت، واستخدام المركز الاعلاميّة والتنسيقيات الانترنت الفضائي لتأمين الاتصال مع باقي فعاليات الثورة، فقد قدمت تنسيقية شباب الرقة في أولى أيام انقطاع الشبكات، خدمة الانترنت مجاناً للمستخدمين ولمدة تجاوزت الشهرين. بعدهاتحول استخدام الانترنت الفضائي من خدمة المجتمع إلى غرض تجاري بحت، وقد أبصرت الكثير من مقاهي الانترنت النور في الفترة الأخيرة.

«حسام الصغير»، طالب إدارة أعمال في السنة الأخيرة، قرر مع صديقه افتتاح مقهى انترنت، يشرح السبب الذي دفعه لمثل هذه الخطوة قائلاً: «قمنا بافتتاح هذا المقهى، لأننا بحاجة إلى استخدام الانترنت، ولا نستطيع أن نؤمن تكلفته المرتفعة، فاضطررنا إلى جعله متاحاً للناس مقابل عائد مادي"، مؤكداً أن الغرض من المشروع ليس تجارياً بقدر ما هو خدمة للمجتمع، وتحدث لنا عن المشكلة التي واجهته مع أهالي الحي ظناً منهم أنهم «سيُقَصفون»- على حد وصفه- نتيجة وجود جهاز الانترنت في الحي.

حسام ينوي افتتاح مقهى جديد، لكنه بتكلفة أقل، حيث يقول: «إنّ معدل استخدام الفرد اليومي من الانترنت هي ساعتين، ولذلك سوف اسعى لتخفيض سعر ساعة التصفح قدر الإمكان».

حسام ليس الوحيد الذي يقوم بهذا العمل، فالعديد من محال الاتصالات الجديدة ومقاهي الانترنت تقدمها، والتي لا تتسع في بعض الاحيان لعشرة أشخاص معاً، ومنها مالا يحوي أجهزة حواسيب للتصفح عليه، ويقتصر التصفح على جهاز الحاسب المحمول للشخص أو هاتفه الجوال.

إبادة عائلات قرية المدمومة والقوى الثورية تدين مرتكبي الجريمة وتتوعد بالرد

النظام يؤسس لفتنة عشائرية ثورية في إدلب بالتزامن مع التهديد بتوجيه ضربة عسكرية له

ريفان سلمان

سارعت جميع القوى الثورية لاستنكار المجزرة التي وقعت /26/ الشهر الماضي وراح ضحيتها /19/ مدنياً من قرية المدمومة بمنطقة العشائر وجعلت شرق معرة النعمان في محافظة إدلب تلتهب وحدثت بنتيجتها عدة اضطرابات قد تودي بالمنطقة إلى مواجهة دائمة بين قوى ثورية وأبناء العشائر.

فقد استفاقت محافظة إدلب على مجزرة هي الأولى من نوعها تمت الساعة الثالثة فجراً باستخدام أسلحة مزودة بكواتم صوتية واستخدام جميع أنواع الأسلحة الثقيلة لدى الانسحاب من قرى تقع في عمق المناطق التي تسيطر عليها المعارضة وراح بنتيجة المجزرة أمراء من قبيلة الموالي وأبيد جميع أهالي القرية التي لا يتجاوز عدد سكانها /30/ نسمة معظمهم أطفال ونساء وبين الضحايا عائلة نازحة من كفر روما ولم يتبق من القرية سوى عدة رجال استطاعوا قتل عدد من أفراد العصابة المهاجمة وأعطبوا بيك آب عليه رشاش ثقيل من عيار /14.5/ يحمل لصاقة لجهة ثورية معروفة مما أدى إلى انفلات الوضع الأمني بشكل مؤقت وحدثت ردات فعل عشوائية استطاعت القوى الثورية الواعية من أبناء العشائر السيطرة على الوضع بعد ساعات من انتشار خبر المجزرة.

وترافق تسارع الأحداث على الأرض مع سيل من الإشاعات التي حاولت خلط الأوراق بين قوى ثورية إسلامية من جهة والقوى الثورية العشائرية ومعهم جميع أبناء عشائر المنطقة من جهة أخرى، وذهبت تلك الإشاعات في اتجاهين واحد يؤسس للفتنة السابقة وآخر يؤسس لفتنة بين الحضر والعشائر، وانتشر خبر اللصاقة الموجودة على البيك آب مترافقة مع وصول جثث لأربعة مقاتلين إلى مشفى في مدينة سراقب صباح اليوم نفسه وقام أبناء العشائر بالاشتباك بشكل عشوائي في عدة نقاط قتل بنتيجتها عدد من الثوار بطريق الخطأ وتبين لاحقاً أنه لم يكن لديهم علم بالمجزرة فازداد الوضع سوءاً. وحد من خطورة الوضع تداخل أبناء المنطقة وانخراطهم في جميع التكتلات دون التقيد بالقرى وتركيباتها فكان لذلك الدور الأبرز في إخمادها، وأقيمت الحواجز الوقائية المشتركة أحياناً ولكن المنطقة أغلقت بالكامل وأصبحت الحركة فيها صعبة، واتفق معظم الثوار على اللقاء وحل الإشكالات مع أبناء العشائر ولعب في تلك اللقاءات اتحاد عشائر سوريا بقيادة الأمير عبد الرزاق صفوك عبد الرزاق أمير قبيلة الموالي دوراً محورياً فيها.

وفي تصريح خاص لصدى الشام يقول رئيس اتحاد عشائر سوريا إنها جريمة كبيرة لا يقوم بها إلا النظام وأتباعه فقتل الأطفال والنساء من أفعالهم وسيستمر التحقيق بالتعاون مع القوى الثورية لجمع الأدلة الكافية التي تدين الفاعلين لينالوا القصاص العادل ويكونون عبرة لمن اعتبر، مؤكداً أن المجزرة مشروع فتنة كبيرة لكن بلعب الدور الثوري والعشائري والعرفي جرى السعي كي لا تنجر المنطقة للفتنة وأن ذلك واجب ديني وأخلاقي وثوري.

وأضاف عبد الرزاق أن وقوف القوى الثورية واستنكارها للمجزرة سهل في ضبط الوضع وخصوصاً الجهات التي دارت حولها الشائعات والشبهات والتي أعلنت بدورها استعدادها الكامل لمعاقبة المجرمين ومحاسبتهم، موضحاً أن الجهات الثورية العشائرية تصرفت بحكمة وعقل ونجحت عبر تظافر جهودها في التهدئة، ودعا العشائر إلى الالتزام بالثورة وأن لا ينجروا إلى فتنة النظام وأعوانه والمحافظة على إرثهم التاريخي في الوقوف ضد كل الاحتلالات.

وانتقد أمير الموالي الجهات السياسية وخصوصاً الخارجية منها والتي بدت وكأنها غير معنية بالمجزرة ولا علم لها بها على عكس هيئة الأركان العامة للقوى العسكرية والثورية والمجلس العسكري في إدلب فقد سارعوا بالإدانة وتابعوا باهتمام تطور الأوضاع على الأرض قائلاً « من هم في الخارج غير معنيين بالداخل ويبدو أنه لا يهمهم ولا نحس أنهم قريبون منا فبيننا وبينهم حدود وفنادق وأشخاص متسلقون» مبيناً أنها ليست المرة الأولى التي تحدث فيها اضطرابات ومحاولات فتنة في المنطقة ورغم ذلك لم يعر أحد في الخارج اهتماماً لتلك الأحداث.

حمزة المصطفى

جيوستراتيجيا

الضربة العسكرية المحتملة.. حدودها ونطاقها

بعد مرحلة من الجمود السياسي والميداني خلال الأشهر السابقة، دخلت الثورة السوريّة مرحلة جديدة على صعيد الحراك الدولي والإقليمي المصاحب لها. فقد استيقظ العالم صبحية يوم الاربعاء 21 أب/ اغسطس 2013، على مجزرة مروعة في غوطتي دمشق راح ضحيتها مئات المدنيين وألاف المصابين بينهم أطفال ونساء. وذلك بعد أن استخدمت قوات النظام السلاح الكيماوي، لتصبح هذه المجزرة نقطة تحول مفصلية في الثورة السوريّة، خاصة مع توقعات شبه مؤكدة على توجه الولايات المتحدة للقيام بعمل عسكري ضد النظام.

لا تتسع سطور هذا المقال للإجابة عن الأسئلة التي يطرحها البعض في الخارج والداخل وهي: لماذا استخدم النظام السلاح الكيماوي في هذا التوقيت بوجود لجنة المراقبين الأممية؟ هل قام النظام بخطأ غير محسوب وبسلوك غير عقلاني؟ هل خُدع دوليًا أم أخطأ التقديرات؟

يمكن القول أن الإجابة تكمن في الأسئلة ذاتها، لقد قام الأسد ومنذ بداية الثورة بتصعيد مستويات العنف بشكل تدريجي ليختبر ردة فعل المجتمع الدوليّ، وقد انتهى به الأمر إلى استخدام الغازات السامة في عدة مواقع ولكن بشكل محدود. وعندما وجد النظام ميلاً دوليًا لعدم معاقبته زاد الجرعة الاختبارية إلى مستوى أحرج الجميع بما فيهم حلفائه (روسيا، وإيران). يضاف إلى ذلك مجموعة من المتغيرات الداخلية، والتي نعتقد أنها شكلت دافعًا للجوء النظام إلى هذا السلاح وهي:

أولاً: الهجوم على الساحل: كان للهجوم الذي شنتة كتائب جهادية واخرى معارضة على قرى الساحل وقعه الكبير على النظام، لجهة اهتزاز ثقة مؤيدية به. لقد أظهر هذا الهجوم النظام بمظهر العاجز عن تأمين حماية كافية لمناطق قاعدته الشعبيّة، والتي حرص منذ بداية الثورة بأن لا تتأثر بالعمليات العسكريّة. ويجب أن لاننسى كيف أن كثيرين من أنصاره طالبوا باستخدام الكمياوي وبدون رحمة لصد هذه الهجمات، والقضاء بشكل كامل على هذه المخاطر. وبرأينا أن النظام لجأ إلى هذا السلاح خارج مناطق مؤيديه لإعادة الثقة لهؤلاء بقدرته على حمايتهم وبأن ثقتهم بانتصاره يجب أن تكون مطلقة.

ثانيًا: فشل استراتيجيته في الغوطة: وهو في اعتقادنا العامل الأهم. لقد نظر النظام إلى الغوطتين، لاسيما الغوطة الشرقية على أنها اكبر تهديد له لقربها من العاصمة دمشق. نجح النظام قبل عدة أشهر في فرض حصار مطبق على الغوطة. وقد كانت توقعات الأسد بأن شهور الحصار ستقلب القاعدة الشعبية على المقاتلين هناك، لكن هذه الاستراتيجية فشلت بعد نجاح الثورة في الهجوم على منطقة المطاحن بالقرب من مطار دمشق الدوليّ، وفك الحصار جزئيًا عن الغوطة. تزامن ذلك مع تدفق جزئي للسلاح اشرفت السعوديّة على إيصاله للكتائب العاملة هناك، لاسيما لواء الإسلام. وعندما بدأ المشهد بالتغير لجهة عودة المعارك على طريق المطار، والزحف باتجاه دمشق. أراد النظام إيصال رسالة للثوار بأن الاقتراب من دمشق سيكون له ثمن كبير هو الكيماوي، كما أراد النظام توجيه الرسالة ذاتها للسعودية بأن خطتها في المنطقة الجنوبية ودمشق سيكون مصيرها الفشل.

بالمحصلة، لم يكن النظام ليجرأ على استخدام الكيماوي لولا أن حساباته كانت تستبعد أن تتورط إدارة أوباما في عمل عسكريّ ضده في ظل الغطاء السياسيّ الذي توفره روسيا ضمن المؤسسات الدوليّة، كما راهن النظام أيضًا على استجابة الحكومات الغربية لرأيها العام بعدم التدخل عسكريًا في سوريا، والذي يطالب بعدم التدخل عسكريًا في سوريا حتى لو استخدم النظام هذا السلاح. ومن يراقب خطاب الخارجية السورية مؤخرًا يلاحظ التركيز الكبير على مفردات الرأي العام الغربي المعارض للتدخل.

بالعودة إلى الموقف الأميركي، فقد حاولت إدارة أوباما في الساعات الأولى للضربة التهرب من مسؤولياتها، واعلنت عدم وجود تأكيدات بأن السلاح الكيماوي استخدم في الغوطة، لكن المعطيات الإعلامية والمرئية والمصادرالاستخباراتية الواضحة أجبرت إدارة أوباما على الاهتمام بالقضية، فكان اتصال وزير خارجيتها جون كيري بنظيره المعلم، والطلب منه السماح الفوري لفريق المراقبين بالتوجه للغوطة من أجل معاينة الضربة أحد ادوات احتواء الازمة.

ولكن مع الصدى الإعلامي والسياسي الواسع للمجزرة المروعة، وأمام صور الأطفال الموتى، والعدد الكبير للضحايا وجدت الإدارة الأميركية نفسها محرجة جدًا، بشكل لا يمكن احتواءه بالبيانات، أو بالإعلان عن إجراءات ووعود بتسليح المعارضة لم تؤد مفعولها في ميزان الصراع الداخلي حتى الآن.

كانت فرنسا أول دولة تدعو إلى « استخدام القوة» لردع النظام السوري، ما لبثت أن تبعتها بريطانيا، واستراليا، وتركيا، وعدد من الدول العربية كالسعودية وقطر. وبمقدار ما شكلت هذه المواقف إحراجًا متزايد لأوباما شكلت فرصة له لتشكيل تحالف دوليّ عريض، خارج مجلس الأمن يسمح له بردع النظام ومعاقبته على استخدام هذه الأسلحة، ويسمح له بالتأكيد على مصداقية بلاده ومكانتها كقوى عظمى مازالت تعتبر مركز السياسة الدولية الرئيس في العالم.

انطلاقًا مما سبق، أصبحت الضربة شبة مؤكدة إن لم نقل حتمية، ولم تؤثر عقبات وجدت في طريقها، كتصويت مجلس العموم البريطاني ضدها وخروج بريطانيا رسميا من المشاركة فيها، في تراجع الإدارة الأميركية عن تنفيذها. فالإدارة الأميركية أعلنت بوضوح أن الضربة العسكرية التي تنوي توجيهها لنظام الأسد ليس هدفها إسقاط النظام، وبأنها ستكون متعقلة ومحدودة النطاق والزمان، ولا تشمل حظرًا جويًا أو تدخلاً بريأ، وبأنها فقط عقابية رادعة ضد استخدام هذا النوع من السلاح في الصراع. وقد سعت الإدارة الأميركية إلى توضيح هذا التوجه لحلفاء النظام كإيران التي زارها جيفري فيلتمان 26 آب/ أغسطس 2013 لإبلاغ قياداتها بمحدودية الضربة حتى لا تفكر في توسيع نطاق الصراع وإطالته. فعلت ذات الأمر مع روسيا عندما أكد أوباما أن حل الصراع السوري يكون سياسيًا على أساس اتفاق جنيف وبالتعاون مع موسكو.

لاشك أن الضربة العسكريّة المحتملة على محدوديتها ستحدث تغييرات هامة في الصراع السوريّ، وهذا يتطلب من كتائب الجيش الحر على اختلاف توجهاتها أن تستفيد من الواقع الجديد لتحقيق مكتسبات عسكرية سريعة بالاستفادة من الوهن الذي قد يحصل في منظومة التحكم والسيطرة للنظام، وهي فرصة أيضًا للائتلاف الوطني لفتح قنوات تواصل سياسي مع مختلف دول العالم لضمان انخراطها بلعب دور فاعل للتخفيف من مأساة السوريين والتي وصفت بأنها مأساة العصر.

الشعب أولاً..

عمّار الأحمد

إذ تقترب لحظة التغيير في سورية، فإن واقعاً جديداً سيكون أمامنا؛ واقع يتطلب التصدي لمشكلات تعقدت وأصبحت بمثابة ثورة مضادة، وقد تصادرها، وتمنعها من تحقيق أهدافها؛ وتفادياً لذلك، لا بد من حسم جملة قضايا: السلطة لمن ستكون؟ الكتائب المسلحة ماذا سيكون مصيرها؟ كيف سنتجاوز المشكلات الطائفية؟ كيف سيتم إنهاء الظاهرة الجهادية؟ وكيف سيتم تمثيل الشعب في السلطة الجديدة؟

سيما وأن تحالف الائتلاف الوطني والجيش الحر، سيسعيان لسلطة بديلة بديموقراطية منخفضة، وشبيهة بالسلطة الشمولية الحالية؟! وكيف ستحل مشكلات المزارعين وملايين العاطلين عن العمل، وغيرها من الأسئلة المتعلقة بحياة الناس اليومية؟

سنبدأ بالتأكيد، أن نجاح الثورة متعلق ببناء الشعب لسلطته، بدءاً من تشكيل مجالس محلية شعبية، وفقاً لحاجات المجتمع المحلي ولكفاءات الأفراد لا وفقاً للعائلة والطائفة أو سواها، وإبعاد الكتائب المسلحة، والاحتكام إلى قضاء مدني، بعيداً عن القضاء الشرعي، وكل المحاكم الشرعية، وما يشبهها، ولاحقاً الوصول إلى مجلس محافظة منتخب عبر المجالس المحلية للبلدات والمناطق، وصولاً إلى تشكيل مجلس شعب، أو حكومة أو رئيس جمهورية كذلك، يمثل بالفعل سورية بكل تنوعها، مع حق المجتمع بعزل أي عضو مجلس محلي أو مجلس محافظة أو مجلس شعب، مباشرة، ودون مدد زمنية اثنتين أو أربعة أو أكثر واستبداله بجديد، في حال كان مرتشياً أو مسخراً منصبه لغاياته، أو أي شكل من أشكال التسلط، مع تحديد أجر الممثل ذاك بأجر لا يتعدى أجور بقية العاملين ووفقاً لشهادته الجامعية، وبالتالي يكون المنصب مشروطاً بالكفاءة وبما يقدمه للشعب.

لا تكتمل القضية الأولى، ما لم يتم استتباب الأمن، ونزع سلاح كافة الكتائب المسلحة من القرى والبلدات، واختصار السلاح بالمجلس المحلي حصراً، فالشرطة بمختلف أشكالها ستتبع له، ويكون عملها مرتبطاً بالقضاء حصراً، وبالتالي إلغاء كل مظاهر الانفلات العسكري، حيث فوضى السلاح ستتجه مباشرة لتوظيفها في صالح النهب وفرض سلطة قمعية على الناس، كما يتم في الرقة وكثير من البلدات ولما يسقط النظام بعد، وبالتالي يشكل نزع السلاح ضرورة كبيرة، ليبدأ المجتمع دورة الإنتاج والتعليم والمدنية، والعمل وفق الكفاءة، بعيداً عن أمري السلاح والتسلط السياسي باسم الثورة.

يشكل موضوع الحق بالتظاهر والاحتجاج وممارسة كل أشكال التعبير عن المطالب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإعلامية والحقوق العامة وبناء نظام المواطنية، مواضيع دقيقة، ورفض كل محاولة لتأجيل أو تسويف هذه القضايا، تحت حجج وذرائع اللحظة التاريخية أو العدو أو أي مسمى آخر؛ ورفض الحقوق الأساسية هذه ستكون محاولة لتدجين المجتمع، الذي قدم مئات ألاف الشهداء والمعتقلين والمعذبين والمشوهين وتحمل كل أشكال الظلم.

يقع على مختلف الطبقات الشعبية المجاهرة ببرنامجها وتقديم مطالبها، وبشكل تفصيلي، وبما يحقق نهضة زراعية وصناعية تحقق لملايين المتضررين، بعد تعطل أراضيهم ومصالحهم بسبب همجية النظام خلال عمر الثورة، وهو ما سيشكل قاعدة بناء أي نظام سياسي قادم؛ وإن عدم الإعلان عن ذلك البرنامج، ساهم مساهمة كارثية في تسييد برامج هامشية وضيقة وليبرالية بامتياز، وقد عملت على تغييب الجانب الشعبي والوطني في الثورة، وكانت عبارة عن رد فعل على أفعال النظام!.

طبعاً، يقع على مختلف هيئات المجتمع- على تنوع أشكالها- محاربة كل أشكال التطرف والطائفية والعنصرية، وإيجاد مختلف أشكال الحلول المناسبة، وتجاوز كل ما كرسه النظام والقوى الطائفية والقومية المتعصبة من تكفير وعداء واقتتال مع الآخر، ففي تلك المحاربة، يتجاوز المجتمع كوارث حقيقية، قد تعيد إنتاج نفسها وتتغذى على جسد المستقبل، وضمه لكل بشاعات ما تمّ، وبذلك تتحقق أهداف الثورة المضادة، وتتشكل سلطة تشبه السلطة الذاهبة نحو السقوط.

سلطة الثورة المضادة، هي استمرار ما رفضه الشعب حين بدأ ثورته، وبالتالي لا بد من تحسين شروط ملايين الناس، ورفض أي ملمح لسلطة شمولية عبر ديموقراطية منخفضة، وإنهاء التواجد المسلح للجماعات التكفيرية.

طبعاً ستكون هذه القضايا مثار صراع سياسي عنيف، وستحاول الطبقات الاجتماعية تسييد رؤيتها وبرامجها، وبالتالي وما دامت الثورة كانت ضد النهب والتسلط والإفقار الشديد وكذب الممانعة وغيرها، وبشكل أساسي هي ثورة فقراء ومهمشين، فإن سلطة ما بعد الثورة عليها تحقيق هذه القضايا، وهو ما لن يتم بسبب موازين القوى الحالية، وبسبب الدعم الدولي لكل عناصر الثورة المضادة، وبالتالي إسقاط النظام الحالي، ربما سيكون لصالح نظام اختارته الدول العظمى، وسيكون بالضد مع مصالح من قام واستمر وضحى بكل شيء من اجل إسقاط النظام.

معالجة هذه القضية أمر غير ممكن خارج حقل الصراع الطبقي للطبقات الشعبية وهي تخوض صراعها ضد الطبقات المستغلة.

ما نطرحه ليس خارج التاريخ وليس أفكاراً من خارج رؤية الثورة، بل هي في صميم ذلك تماماً، حيث أننا ومهما دققنا بالفئات الأساسية للثورة، فسنجدها من الفئات الأكثر فقرا وتهميشاً، وهي هي من قدم كل تلك التضحيات من أجل إنجاح الثورة، وفي هذا ليس الأساس بالتقييم ما هو موقفهم السياسي، بل المهم هل هم الثورة أم لا؟

فإن كانوا هم- وهذا رأيي- لا بد من أن تحقق أية مرحلة انتقالية الحصول على هذه الحقوق، وبالتالي يقع على عاتق الطبقات الشعبية- سيما وأنها تلاحظ تهاوي النظام- أن تسارع هي إلى سد فراغ السلطة عبر بناء سلطتها الشعبية، لا أن تسمح للجيش الحر أو الائتلاف الوطني إلى قطف ثمار كل ما تمّ.

وفي حال تعذر ذلك، سيجد الشعب نفسه إزاء ثورة جديدة، وذلك من أجل الوصول إلى نظام يحقق العدالة الاجتماعية والديموقراطية المواطنية، وهي ستكون الحل القادر على التضييق على جماعات الثورة المضادة لصالح تحقيق مطالب الثورة الشعبية العامة.

اليوم التالي والقفز إلى الأمام

مرهف دويدري

بدأت طبول الحرب تقرع مع أول تصريح عن احتمال توجيه ضربة عسكرية لقوات النظام السوري بعد المجزرة الكبرى، وقصف الكيماوي على الغوطتين في دمشق، حيث تزامنت مع وصول فريق التحقيق الدولي في استخدام الكيماوي في مناطق متعددة في سورية، و بعد انتظار دام خمسة أشهر، وتوقيع البرتوكول الذي ينظم عمل هؤلاء المحققين للتحقيق في ثلاث نقاط أساسية أهمها خان العسل، ويتلخص عملها ليس فيمن استخدم الكيماوي، و لكن التحقيق هل استخدم الكيماوي فعلاً؟

دخلت هذه التصريحات من باب الترغيب والترهيب، فكان لابد من دخول فريق التحقيق المتواجد على بعد عدة كيلومترات من مكان المجزرة، بناء على طلب المعارضة، ورفض النظام دخول الفريق، على اعتبار أن البرتوكول ينص على ثلاث نقاط فقط، والاستجابة لهذا المطلب، دون توقيع برتوكول إضافي هو مسّ بالسيادة الوطنية – حسب حكومة النظام –إلا أن الترهيب استطاع أن يُدخل فريق التحقيق بعد خمسة أيام على المجزرة، ومحاولات كبيرة من النظام لطمس الأدلة من خلال قصف مركّز على الغوطتين .

على الرغم من كل محاولات طمس الأدلة، إلا أن البيت الأبيض تأكد تماماً أن النظام السوري هو من استخدم السلاح الكيماوي في الغوطتين، واعتبره جريمة حرب، وجريمة ضد الإنسانية، و يجب محاسبة النظام على هذا الاستخدام، الذي ربما يشجع دول أخرى على استخدام هذا النوع من أسلحة الدمار الشامل، إلا أن سيد البيت الأبيض يقول أننا لم نتخذ قراراً بعد في موضوع الضربة التأديبية للنظام السوري.

لعل تصريحات أوباما عن الضربة التأديبية هي من باب الترغيب، على أساس أن الضربة هي ليست لإسقاط نظام بشار الأسد، كما جاء في تصريحات عدد من المسؤوليين الغربيين بمعنى (أقتل .. أقتل.. ولكن بسلاح تقليدي)، وإنما فقط رسالة تفيد بأن استخدام الكيماوي يسيء لسمعة الولايات المتحدة، فلا بد من هذه الضربة للحفاظ على مصداقية الولايات المتحدة ..

مما لا شك فيه أن تسريب ما يسمى بنك الأهداف للإعلام، لمعرفة المعسكرات المستهدفة، يوضح أن وراء الأكمة ما وراءها، وربما يراد منها تغيير مواقع المعسكرات المستهدفة إلى مواقع غير مستهدفة، حسب بنك الأهداف، وربما استخدام أهالي دمشق كدروع بشرية لمنع قصف المقرّات الأمنية، ليخرجوا من هذه الضربة، ربما بإجرام اكبر!

أعتقد أن تسريب بنك الأهداف، بتزامن مع التصريحات عن الضربة التأديبية، يطرح عدة سيناريوهات للضربة المحتملة، ونتائجها على النظام والمعارضة على حد سواء.

فالبعض يذهب إلى أن هذه الضربة رمزية، الغاية منها هي حفظ ماء وجه الولايات المتحدة فحسب، خصوصاً أنها تدعي دائما أنها البلد الأكثر حرصاً على الديموقراطية وحرية الإنسان.

وفيما حصل، كان لابد من رد أمريكي، كيلا تسقط مصداقية الولايات المتحدة في التنديد فقط، و من ناحية أخرى تخلي بريطانيا عنها بعد تصويت البرلمان البريطاني ضد الخوض في الضربة، الأمر الذي يجعل من المؤكد أنها ضربة رمزية، وربما كانت هذه الضربة تقوي النظام، من خلال الخروج كبطل قومي، و الانتصار على التحالف الدولي، كما حدث في حرب تموز 2006، وكذبة النصر الإلهي، وبالتالي إجبار المعارضة على/ جنيف 2/ والموافقة على حكومة ائتلافية من المعارضة والنظام، مع بقاء الأسد إلى 2014، ودخوله الانتخابات الرئاسية كمرشح، وربما الفوز، وبداية الانتقام الشديد..

أما السيناريو الثاني، فهو أنه على الرغم من أن الضربة تأديبية، إلا أنها سوف تفعل فعلها الشديد على أركان النظام، وربما يشهد الجيش النظامي انشقاقات عمودية، مما يجعل الجيش خارج اللعبة، و يؤدي الى استسلام الأسد لـ/جنيف 2/ والتخلي عن السلطة لحكومة مؤقتة من المعارضة تجبره على خطاب التنحي، وإنهاء مرحلة الأسد الدموية، مع الحفاظ على حقوق الأقليات.

وربما السيناريو الأكثر تعقيداً هو الانسحاب الكبير إلى مواقع الساحل السوري، والدفاع عنه، ورسم حدود افتراضية، خصوصاً أن بنك الأهداف الذي يضع عدداً من الأهداف التي يمكن التعامل معها، هناك موقع واحد مهم في شمال اللاذقية هو "محطة برج سلام"، ويعتقد أن القصر الجمهوري خارج الأهداف، مما يزيد الافتراض بالانسحاب نحو الدويلة الساحلية، والدخول في مفاوضات سلام، وخارطة طريق تعبّد الطريق أمام بعثة أممية لحفظ السلام، وإيجاد منظومة إدارة ذاتية لمنطقة الساحل.

أمام هذه السيناريوهات الافتراضية، وكل هذه التداعيات، يقف رجالات المعارضة على الحياد أحياناً، ويجدون أنفسهم ناقلي أخبار كأي ناشط اعلامي يحصل على تسريب من هنا أو هناك، وبثها في الإعلام باستهتار شديد، ودون المشاركة الفعلية في وضع خطط الضربة المحتملة، ودون حساب ما سيحصل بعد الضربة، ومآلات اليوم التالي، خصوصاً أن الحكومة المؤقتة في حالة غيبوبة، ولم يحصل أي تقدم باتجاه تشكيلها، على أساس أن حرب التحرير من العصابة الأسدية قد بدأ.

شروق وغروب

نبيل شبيب

التدخل العسكري الملغوم

لندع في هذا المقالة القصيرة السياسيين الذين يتحركون باسم الثورة في سورية، فالحديث عن «التدخل العسكري الأجنبي» مع ربطه بهم أمر يتطلب التفصيل والنظرة الموضوعية والحكمة البالغة، كيلا نخوض مع الخائضين في معارك جانبية على حساب الثورة ومسارها.

ولكن يوجد ما يستحق الوقوف عنده من الاتهامات الموجّهة للشعب وللثوار عبر كثير من التعليقات في الشبكة، ومعظمها بأسماء مستعارة، ومن جانب أفراد، بعضهم لا يأبه بكرامة الإنسان ولا حرية الشعوب أصلاً، كما يؤخذ من كتاباتهم عموماً، ومنهم ملتصق عضوياً بالنظام الاستبدادي القاتل، والقليل منهم من يبدو وكأنه مقتنع بما يقول، عندما يتساءل ببساطة: كيف تستعينون بالعدو الأجنبي؟.. وقد يزيد: ضدّ وطنكم؟.. هذا إذا لم يضاعف جرعة الاستنكار في تساؤله، ويضيف إليها جرعة من الشتائم.

...

لا ينطبق هذا السؤال على وضع الثورة والشعب الثائر والثوار إطلاقاً.. ولكن لنفترض أنه صحيح، فسيكون جوابه التلقائي على لسان أيّ مواطن:

«هذا الذي تعتبره شريكي في وطني يمارس قتلي فعلاً، ويريد عدوي وعدوّ وطني منعه أو قتله، فليفعل، ويريد الآن أو من بعد قتلي وإضعاف وطني، ولأقاومنّه الآن ومن بعد!.».

علام- أيها المعلّق الكريم- لا ترى القاتل الفاجر الأول وهو يقتل.. وعلام تشكّك في أنني سأقبل بالقتل فلا أقاوم القاتل الثاني؟..

إما أنك لا ترى بأساً في قتلي بيد فاجرة، يزعم صاحبها أنه من بني وطني، وهو يقتلني..

أو أنك لا ترى أصلاً أنني وطني عاقل، وأرفض العدو الأجنبي وهيمنته، مثلما أرفض الاستبداد وفجوره..

ثمّ أتساءل عما هو أبعد من ذلك: «علام ينحصر تفكيرك، وأنت تسأل ما بين أمرين كلاهما ترفضه الكرامة الإنسانية: إما الخضوع للقتل داخل الوطن، أو الخضوع للهيمنة من خارج الوطن؟..»

ألا يخطر في بالك أن الإنسان الحر الكريم يرفض هذا وذاك، ويقاوم هذا وذاك، ويمكن- عند الضرورة- أن يستشهد للتخلص من هذا وذاك على السواء؟..

أيها السادة الكرام المعلقون من كوكب آخر، أو لنوايا أخرى غير ما تقوله ألفاظ الحرص على الوطن وأهله، اعلموا أنّ الشعب الثائر والثوار يرفضون الدعم المشروط على حساب الإنسان والوطن، سواء كان من بلد شقيق أو بلد عدوّ، رفضاً قاطعاً مانعاً، ظهر الدليل عليه مرة بعد مرة، ومأساة بعد مأساة، على امتداد خمسين سنة، ناهيك عن الأعوام الأخيرة أثناء الثورة، ولو وجد الشقيق الصديق، والعدوّ «الصديق» قبولاً بشرط الهيمنة، لوصل ما كان يستحقّه الشعب الثائر من دعم بالسلاح وغير السلاح.. بدلاً من تركه تحت المعاناة من مزيد من المذابح الهمجية يوماً بعد يوم، وليس شهراً بعد شهر..

كانت الثورة سلمية، ولم تجد دعماً حقيقياً خالصاً لوجه الله..

وحمل الشعب السلام، وكان الثوار بلون واحد يطلبون الحرية والكرامة فحسب.. ولم تجد دعماً أيضاً..

وتعدّدت الألوان في صفوف الثوار.. واستمرت الوعود الكاذبة بالدعم والمواقف المخادعة والمراوغة التي قد تصلح في عالم السياسات المنحرفة المعاصرة.. ولا تصلح للتعامل في عهد الثورات الشعبية التغييرية..

الآن بدأ قرع طبول التدخل العسكري.. المحدود حجما، والمحدود هدفا، مع تردّد هنا وهناك، ومراوغة في كل مكان، فهل يأتي استجابة لطلب الشعب الثائر والثوار؟.. أو لا يعلم من يسأل هذا السؤال أن صانعي قرار الحرب والتدخل في العالم لا يتحركون إلا بموازينهم ومعاييرهم وفق مصالحهم ومطامعهم فقط؟.. فكيف يقول قائل جاهل أو ذو نية أخرى: الثوار يستعينون بالعدو الأجنبي؟..

ربما يفكر بعض الثوار تحت وطأة معاناة شعبهم بين أيديهم، بالدعاء المعروف: اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين.. ولكن لا ريب أنهم -وفق مسار الثورة حتى الآن- أوعى من أن يسلّموا رقاب أهلهم وأرض وطنهم لعدو أجنبي، إذا ما قرّر توجيه ضربة عسكرية تأديبية لمستبدّ أرعن، ليس لأنه يقتّل الشعب، بل لأنّه تجاوز حدوداً أعلنها عدوّ الشعب والوطن، وسمّيت خطوطا حمراء، ولكن لا يأبه من سمّاها أصلا بلون الدماء الزكية المسفوكة على أرض الوطن، بل يتحرّك لترسيخ قضبان هيمنته الدولية «وهيبته!!» حول صغار المستبدّين وكبارهم في أنحاء المعمورة.

...

هذا تدخل عسكري ملغوم يعرف شعب سورية الثائر الواعي أبعاده ولا يحتاج لمعلّم يبيّنها له.

هو تدخل محدود قرره العدو الخارجي بنفسه وعلى انفراد.. مثلما قرر من قبل منع الدعم الحقيقي عن الشعب الثائر.

ليس الجواب عليه: الترحيب، وليس الجواب عليه الرفض، فلا الترحيب يأتي به ويغير أغراضه، ولا الرفض يمنعه، إنما يعلم صانع القرار ويعلم الثوار، أنّ الجواب تعطيه هذه الثورة الشعبية، فلها أهدافها، ومحورها الحاسم: تحرير إرادة شعب سورية من كل شكل من أشكال الاستبداد والفساد داخل الوطن، ومن كل شكل من أشكال الهيمنة والوصاية والنفوذ الفاجر من خارج الوطن.. ولن يتوقف مسار الثورة حتى يتحقق هذا الهدف بشقّيه وبجميع أبعاده، ولن يتوقف العداء لشعب سورية من الداخل والخارج، الآن ولا في المستقبل المنظور، حتى تنتصر الثورة انتصارا ناجزا، وتفرض واقعا جديدا، وتظهر قوة إرادة الشعب على طريق البناء، وعلى طريق التعامل مع كل طرف خارجي أو داخلي، وفق ميزان قويم للمصالح المشروعة، لا الأطماع غير المشروعة.. وهذا عل ما يبدو ما يجعل الثورة التي توصف باليتيمة مستهدفة من الجميع، وهو بالذات ما يعطيها مكانة ثورة التغيير الجذري، المتميزة والمؤثرة..

الدمار «الاقتصادي» الشامل

بينت «مديرية دعم القرار» التابعة لحكومة النظام أن «معظم القطاعات الاقتصادية تراجعت، كان أشدها تراجعا تصدير المشتقات النفطية فقد بلغ 100%، وانخفض إنتاج الطاقة الكهربائية 5.9%، وتراجع إنتاج الغاز 2.4%، وانخفض الإنتاج النفطي 19.9%.

وقالت المديرية في نشرة اقتصادية، إن « إنتاج الغاز الطبيعي انخفض من 513.95 مليون متر مكعب خلال شهر كانون الأول لعام 2012 إلى 501.95 مليون متر مكعب خلال شهر شباط لعام 2013 وبنسبة تراجع بلغت حوالي 2.4%».

وأضافت «كما تراجع إنتاج النفط الخام من 301.7 ألف طن في شهر كانون الثاني للعام الحالي الى 241.6 ألف طن خلال كانون الثاني وبنسبة تراجع بلغت حوالي 19.9%».

وعن التبادل التجاري النفطي، قالت النشرة إنه «قد تراجع تصدير النفط الخام من 0.66 مليون برميل في شهر كانون الثاني من عام 2013، إلى صفر برميل في شهر شباط لعام 2013 وبنسبة تراجع بلغت حوالي 100%».

وارتفع وسطي السعر المحلي لطن الحديد المبروم قياس 12 مم من 57.34 ألف ليرة في شهر كانون الثاني لعام 2013 إلى 59.6 ألف ليرة سورية خلال شهر شباط وبنسبة زيادة حوالي 4%».

وانخفض وسطي السعر المحلي لطن الإسمنت الأسود إلى حوالي تسعة آلاف ليرة خلال شهر شباط للعام ،2013 مقابل وسطي سعر بلغ حوالي 9.1 ألف ليرة خلال كانون الثاني وبنسبة تراجع بلغت حوالي 1.1%.

يشار إلى أن سعر طن الحديد بلغ في شهر أب الفائت 180 ألف ليرة، في حين بلغ سعر طن الإسمنت نحو 16500 ألف ليرة.

وأوضحت النشرة أن «هناك ارتفاعاً في إجمالي عدد المشاريع الاستثمارية المشمولة لدى هيئة الاستثمار السورية وفقا لأحكام المرسوم التشريعي رقم 8 لعام 2007، من مشروعين في شهر كانون الثاني لعام 2013 إلى 5 مشاريع في شهر شباط للعام نفسه وفيما يتعلق بتشميل المشروعات الأجنبية يلاحظ أنه لم يتم تشميل أي مشروع خلال أشهر كانون الاول للعام 2012 وكانون الثاني وشباط لعام 2013».

وبينت النشرة إلى أنه «لم يتم في آب وأيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول لعام 2012 وكانون الثاني وشباط لعام 2013 تأسيس أو إصدار أي شركة جديدة».

كما انخفض إجمالي كمية الطاقة الكهربائية المنتجة من 2809.1 ملايين ك. و. س في شهر كانون الثاني الى 2642.3 مليون ك. و. س في شهر كانون الثاني لعام 2013 وبنسبة تراجع بلغت حوالي 5.9%.

ويعود ذلك إلى انخفاض كمية الطاقة الكهربائية المنتجة من المصادر الغازية لدى وزارة النفط وبنسبة بلغت حوالي 30.3% ولدى وزارة الكهرباء بنسبة بلغت حوالي 23% يأتي ذلك على الرغم من ارتفاع الطاقة المنتجة من المصادر البخارية.

وكانت شبكة الكهرباء، وأنابيب الوقود المغذية لها تعرضت إلى تعديات عديدة ما تسبب في انقطاع التيار الكهربائي، على أجزاء واسعة من البلاد، في حين قدرت الخسائر بعشرات الملايين.

وانخفض عدد المغادرين عبر المطارات السورية خلال شهر شباط لعام 2013 إلى 32.8 ألف مغادر، مقابل 123.7 ألف مغادر خلال شهر شباط لعام 2012 وبنسبة تراجع بلغت حوالي 73.7%.

في حين انخفض عدد القادمين من 110.5 آلاف قادم في شهر شباط لعام 2012 إلى 27.3 ألف قادم في شهر شباط لعام 2013 ، وبنسبة تراجع حوالي 75.3%.

وكان سوء الأوضاع الأمنية وإلغاء معظم شركات الطيران لرحلها إلى سورية، دفعت الراغبين بالسفر إلى التوجه إلى مطار بيروت ذهاباً وإياباً.

يشار إلى أن محللين اقتصاديين يشككون بالأرقام الإحصائية الرسمية، مقدرين أرقام التراجع بأكثر مما يتم التصريح عنه بكثير، معتبرين أن الاقتصاد السوري تعرض لخسائر كبيرة، إضافة إلى تدمر معظم البنية التحتية للأعمال، مقدرين الخسائر بأكثر من 200 مليار دولار.

الضربة والأسعار

سعار في الأسواق.. وضنك في المعيشة

ريان محمد

لوحظ خلال الأيام القلية الماضية، تجمهر مئات الأشخاص على أفران الخبز في دمشق، وإقبال متزايد على شراء المواد الغذائية، رغم ارتفاع أسعارها، وقلة توفرها في السوق، وذلك في ظل تواتر الأنباء عن قرب الضربة العسكرية المحدودة، التي قد توجه إلى نقاط محددة من البلاد، كرد على استخدام السلاح الكيماوي في ريف دمشق ما تسبب في مقتل المئات من الأشخاص معظمهم من الأطفال والنساء.

قال محمود، موظف، كان يقف على أحد أفران الخبز في دمشق: «إنني أقف هنا منذ 3 ساعات، أنتظر أن أحصل على ربطتين من الخبز (16 رغيف خبز، بـ30 ليرة سوريا)، وزوجتي تقف في دور النساء، وهذا ابني يقف خلفي»، موضحاً: «نحاول الحصول على خبز يكفينا نحو أسبوع، هي فترة قد ينقطع خلالها الخبز أثناء فترة الضربة العسكرية».

وتابع محمود: «عندما تجري حوادث أمنية أقل بكثير من ضربة عسكرية خارجية، ويكون النظام طرفاً فيها، نجد صعوبة في الحصول على الخبز والمواد الغذائية، فكيف مع ضربة عسكرية لا نعلم حجمها وإلى متى ستستمر؟».

من جانبه، قال قاسم، بائع خبز غير مرخص: «في الأيام الأخيرة هنالك إقبال شديد على شراء الخبز، ما جعل الحصول على ربطتي خبز يحتاج إلى وقوف لساعات على الفرن، وأصبحنا نبيع الربطة بـ75 ليرة»، مبيناً أن لديه «سبعة أشخاص يقفون على الدور ليحصلوا على الخبز».

بالمقابل، كانت السلطات السورية قد عممت على الأفران عدم بيع الشخص الواحد سوى ربطتين بعد أن كانت تسمح خلال الفترة الماضية ببيع أربع ربطات، وذلك عقب الإقبال الكبير على الأفران.

كما أعلنت أن «141 مخبزاً يعملون حالياً، حيث تعمل جميع مخابز دمشق وريفها مع توقف عدد من المخابز بحلب».

ويبلغ إنتاج دمشق حالياً 200 طن يومياً و225 طناً بريفها، ويقدر الإنتاج على مستوى الشركة 3000 طن يومياً، ومليون طن سنوياً.

كما لم يكن المشهد، مختلفاً كثيراً في أسواق المواد الغذائية، فهذه أم شادي، في سوق باب سريجي، تقول: «كنا ندخر مبلغاً صغيراً من المال، اليوم سأشتري بعض المواد التموينية الأساسية، فقد تفقد المواد الغذائية خلال الأيام القادمة، إذا نشبت الحرب».

ولفتت أم شادي إلى أنها «لم تستطع أن تشتري كل ما تحتاج بسبب الأسعار المرتفعة، فقد اقتصرت مشترياتي على البرغل والأرز والزيت، لا نعلم ما يخبئ لنا الغد، قد نموت، لكن الحياة ستكون صعبة».

بدوره، قال أبو زياد، تاجر مواد غذائية: «في الأيام القلية الماضية زاد الطلب على بعض المواد التموينية الأساسية، مثل الزيت والأرز والبرغل والمعكرونة والسكر»، لافتاً إلى أن «الأسعار ارتفعت مع تزايد الطلب، في حين نعاني من شح المواد الغذائية في السوق، إضافة إلى انخفاض سعر صرف الليرة السورية».

وأضاف: «كما أنه هنالك مصاعب كثيرة تعرقل وصول المواد الغذائية، منها سوء الأوضاع الأمنية، والرشى التي تدفع للحواجز العسكرية لمرور البضائع، وتكلفة النقل المرتفعة».

بالمقابل قالت السلطات أن مخاوف المواطنين وإقبالهم الكبير على شراء الخبز، والمواد الغذائية غير مبررين، مبينة أنها قادرة على تلبية الاحتياجات.

وأما في حلب، لم يكن للضربة أثر على الأسواق، حيث يعتبر الوضع سيئ بشكل كبير فمنذ أيام يعاني من بقي بهذه المدينة التي كانت تعتبر الرئة الاقتصادية لسوريا، من نقص شديد في المواد الغذائية، في حين وصلت الأسعار إلى مستويات فلكية بالنسبة للسوريين، إذ وصل سعر ربطة الخبز إلى 500 ليرة، وتبديل أسطوانة الغاز المنزلي 11 ألف ليرة، في الوقت ذاته هناك انقطاع تام لحليب الأطفال، وقد وصل سعر الكيلوغرام الواحد من الخيار إلى 300 ليرة سورية، والبندورة 250 ليرة».

وقال مؤيد، ناشط من حلب، أن «أوضاع الكثير من أهالي حلب تدهورت مؤخراً بشكل كبير، حيث أن نسبة البطالة ارتفعت بشكل كبير، والغلاء الفاحش استنزف مدخرات الناس، فانتشر التسول، حيث لا تمر بشارع في حلب ولا تجد به متسولين، من رجال ونساء وأطفال».

من جانبه، قال سمير، ناشط في دمشق، أنه «مع هذا الإقبال على شراء المواد الغذائية، استغل بعض تجار الأزمات الوضع، وطرحوا في السوق كميات كبيرة من المواد المنتهية الصلاحية في السوق، بأسعار أقل بقليل من الأسعار الرائجة».

وتم خلال الأيام القلية الماضية الإعلان عن مصادرة مئات الكيلوغرامات من المواد الغذائية منتهية الصلاحية، كانت معظمها عبارة عن لحوم ومعلبات».

وأبدى سمير تخوفه من «تصريف مثل هذه البضائع في المناطق التي تقع تحت سيطرة المعارضة، حيث الرقابة شبه معدومة ولا مختبرات غذائية متوفرة»، داعياً المواطنين «إلى التحقق من تاريخ الصلاحية، وأن لا يشتروا مواد مجهولة المصدر».

وكان «المكتب المركزي للإحصاء» التابع للنظام» قد عترف أن «التضخم على مستوى معيشة الأفراد والأسرة في آذار الماضي قارب 300%، ما يعكس تفاقم الحالة المعيشية في الأشهر القليلة المنصرمة، مقارنة بـ224% في أذار من عام 2012».

وبيّن المكتب أن «مجموعة الخبز والحبوب وصل تضخمها إلى 402.99%، ومجموعة اللبن والجبنة والبيض 353.57%، اللحوم 357.94%، الكهرباء والغاز وأنواع الوقود الأخرى 646.09%، النقل 437.20%».

وتعاني الأغلبية الساحقة من المواطنين السوريين منذ أشهر أوضاع اقتصادية سيئة، مع إغلاق آلاف المنشآت الاقتصادية، ما رفع نسبة البطالة إلى نحو 60%، وقلص الكتلة السلعية في السوق، بالتزامن مع انخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية.

عدنان عبد الرزاق

رأس المال على عقب

العدالة بالتفقير وتوزيع القتل والأرض المحروقة

لم يفاجئني مانشرته إحدى الصحف الروسية أخيراً، حول تعطيل صفقة سلاح بين موسكو والنظام لأسباب مالية، لأني كما غيري من السوريين، توقعنا أن المال الذي شحنه الخال محمد مخلوف- مسؤول صفقات السلاح الوحيد - سينفد يوما وأن موسكو ليست مغرمة بعيون القائد ولا بيسارية النائب جميل، بل مصالحها أولا ومن ثم تحقيق ما يمكنها عبر ما تدعيه من العدالة في تطبيق القانون الدولي، والتي تنعكس على مصالحها أولاً . إذا، قد لا تدين روسيا النظام السوري ليقصف شعبه بصواريخ متطورة من طراز اس 300 وقد لا تسعفه إيران بثمن الصفقة وقد لا يقامر آله وصحبه بسحب ما تبقى من حساباتهم وأرصدتهم، بعد هاجس الموت أو الهروب في أية لحظة بعد اتخاذ واشنطن ضرب مراكز قوة جيش الأسد، وإن ماطلت قليلا لتستحوذ على قرار من الكونغرس، يتيح لها التدخل والضرب، متى وأنى شاء أوباما وطلب حفاؤه وتهديم البلاد .أي ايها السوريون، وبعد تبديد كامل الاحتياطي النقدي وبعد الاجهاز على كامل البنى التحتية وبعد ضرب القطاعات الإنتاجية وشبه فقدان نعمة النفط والفوسفات، بتم، أو في طريقكم لعدالة إجتماعية وتساوي في الظروف المعاشية ومحدودية الإنفاق و اختزال وجبات الطعام ربما لواحدة، في حالة تساوي وتآلف لم تعرفها البلاد من ذي قبل . ولأن التساوي حتى في منح الفرص مسيطرة على النظام الممانع، ولأن الناس سواسية، إلا آله وصحبه والمافيا، أوغل أخيرا في سياسة الأرض المحروقة، ليحقق العدالة من أوسع أبوابها، وليعطي كونراد أديناور مؤسس اقتصاد السوق الاجتماعي دروساً في العدالة، حتى بالانطلاقة . بيد أن بعض المناطق مستثناة عن خطط سيادة النظام في عدالته وابتكاراته، هي مناطق تقتضي الضرورة خروجها عن التجربة في الحرق والقتل والإبادة، مناطق قد تكون ما يسمى شواذ القاعدة أو ربما بؤر لتجارب أخرى مؤجلة، مناطق تنتمي لألوان محددة ومؤيدين للعظم وإن عبر التخويف والاستمالة الروحية والرشى السياسية، وما يجري على الشريط الساحلي أو في السويداء من إبعاد عن دائرة النار، أو في صيغة أدق، استخدام الكيماوي فيما لو فكر «الإرهاب " زجها في تعميم التجربة ، ليس لأنها أو أهليها «رخيصة «على قلب النظام ولا يريد لهم أن يتنعموا بتجارب الممانعة وابتكارات التطوير، بل فقط لأن لتلك المناطق آجال محددة لما تأتي بعد، وقد تحرق مراحل لتنتقل دفعة واحدة إلى مصاف غيرها من الجغرافيا السورية التي أخذها التاريخ عن أي سياقات ومنطق وحقوق . خلاصة القول:لم يدخر نظام الممانعة والتطوير أي جهد لتحقيق المساواة حتى بالفجائع، فلما شعر أن نسبة القتلى في ريف إدلب فاقت قتلى ريف دمشق، ضرب الكيماوي لينقل أهل الغوطتين لما هم عليه أهل حمص وإدلب ودرعا، بعد أن حقق المساواة في الإنفاق من خلال تبديد قيمة سعر صرف الليرة والمساواة في المداخيل، ولو اضطر لفصل عمال ريف ادلب من العمل الوظيفي، لأن لهم موارد إضافية تتأتى من العمل الزراعي أو الثوري، وهي مالا يتاح لإخوتهم في اللاذقية والسويداء ودمشق حماة . التي - تلك المناطق - مؤجلة عن بلوغ سواها من العدالة في التفقير والعدالة في توزيع القتل ..وأيضا العدالة في الانطلاقة للنزوح.

تحولات الشارع في حلب

ليليا نحاس

شوارع مغلقة

تتوزع المراكز الأمنية التابعة للنظام داخل مدينة حلب، وتتغلغل في الأحياء السكنية والمناطق الحيوية في المدينة ، وتبذل قوات النظام حتى يومنا هذا جل جهودها لحماية هذه المراكز، وقد عملت على إحاطة كل مركز أمني بدائرة عسكرية وقطع جميع الطرق المؤدية إليه، أدى هذا إلى تعطيل ما يزيد عن 50 بالمئة من شوارع المدينة الرئيسية، وقطعت الطرق الباقية بالحواجز، في ساعات الذروة في كل يوم تختنق شوارع المدينة بالسيارات العامة والخاصة ويقضي الناس ما يقارب الساعة للوصول إلى مكان لا يبعد أكثر من ربع ساعة.

الرصاص يفتح الطريق

يردد أهالي حلب عبارة (ما تخاف عم يفتحوا طريق) لطمأنة بعضهم عندما يسمعون فجأة أصوات الرشاشات قريبة منهم، ويوضح إسماعيل، أحد السائقين ما يقصدون بها «..

يتكرر هذا دائماً عندما تمر إحدى سيارات الشبيحة حاملة مجموعة من المسلحين على عجل إلى إحدى نقاط الاشتباك، أو أحد المصابين منهم إلى المشفى، وعندما تجد سيارة الشبيحة الازدحام الشديد عائقاً لمرورها، يقوم أحدهم بإطلاق زخات الرصاص من شباك السيارة في الهواء، ما يثير حالة رعب وتبتعد جميع السيارات من طريقهم، هناك استخفاف شديد بأرواح الناس.. صحيح أنهم يطلقون الرصاص في الهواء، لكن حدثت الكثير من الإصابات بالرصاص البارد، وهي تحدث عندما يعود الرصاص ويسقط من الجو، و يمكن أن يصل إلى مسافات بعيدة فتصيب أشخاصاً يتواجدون في أحياء أخرى»

لا ضوابط للمرور

أصبحت قوانين السير في مدينة حلب مرتجلة وعشوائية، وغياب شرطة المرور أدى إلى تفاقم الأزمة.

يقول عباس: وهو سائق تكسي: «عندي أربعة أو خمسة طرق، أمر فيها عند إيصال الزبائن، صرنا نمشي في الطريق ذي الاتجاه الواحد بالاتجاهين، ونمشي ضمن الدوار المغلق بالعكس، والشجار والزمامير، هذه الأمور تتكرر في الأربع مفارق المفتوحة بدون إشارات، والتي لم تعمل منذ سنة، وبدون شرطة المرور الذين اختفوا منذ سنة، وإذا شاهدت أي شرطي واقفاً في بداية طريق مغلق، فلكي يمنع الآخرين من عبوره»

الرياضة حلاً

ليست خنقة المواصلات وحدها ما دفع العديدين في حلب إلى استعمال الدراجات الهوائية، فقد ازدادت بشكل كبير تكاليف المواصلات العامة في المدينة، ويعود ذلك إلى الانقطاع شبه المتواصل لمادتي البنزين والمازوت عن محطات المحروقات في المدينة، وارتفاع أسعارها كثيراً.

يقول الشاب أحمد: « بدأت منذ أشهر أركب الدراجة الهوائية، فمن الصعب علي تحمل تكلفة المواصلات العامة بشكل يومي، وركوب التكسي بات مستحيلاً، أتجول بدراجتي في الأسواق، وأشتري أغراض البيت، وأعود بها، إضافة إلى أني استطيع المشي فيها في الكثير من الطرقات التي منعت بها السيارات»

يجتاز أحمد والكثير من الشباب على دراجاتهم الهوائية المسافات الطويلة، مستعينين بالسيارات الذين يتعلقون بها بأيديهم لتجر دراجاتهم، ما يعرضهم لأخطار حوادث قد تكون مميتة.

ارتفاع أسعار المواصلات أدى ايضاً إلى ازدياد أعداد الناس التي باتت تعتمد على المشي لقطع المسافات المعقولة، ويزداد المشاة بشكل كبير مع بدء غروب الشمس، في حين كانت مدينة حلب من المدن الكسولة، وكان المشي لمسافات طويلة من نصيب من يمارسون الرياضة فقط .

طوابير كثيرة

أزمات المرور ليست المرض الوحيد الذي تعاني منه الشوارع في حلب، حيث يتجمع مئات الناس يومياً في طوابير متعددة، ينتظرون ما ينتظرون لساعات طويلة في حرقة حر النهار، حيث تنعدم تماماً قيمة الوقت هناك ، أمام أفران الخبز ينتظر الناس، و قد كتب على يد كل واحد منهم رقمه في طابور الخبز الذي يصل لأكثر من ألف في بعض الأحيان.

أمام الهجرة والجوازات يتجمع الآلاف في كل يوم، ويخيل إليك أن حلب ستخلو من سكانها، ينتظر الناس أمام سيارات الغاز، وشاحنات الخضار، ومحطات الوقود، والمؤسسات الاستهلاكية؛ يختلف الهدف والحال واحد، تقول إلهام: « آتي إلى الفرن في الساعة الخامسة صباحاً للحصول على الخبز لأخوتي، مع ذلك لا أحصل عليه قبل الساعة الحادية عشرة صباحاً ، يبيعوننا خبزاً معجوناً بالذل، وبعرق الناس التي تحترق تحت أشعة الشمس بانتظار الطعام، أعود الى البيت حاملة ربطتين من الخبز، وكماً كبيراً من الحقد لكل من يتسبب بقطع الطعام عنا»

الدورجي مهنة جديدة في حلب

ومن الطريف أن العديد من الناس وجد في قسوة حال الانتظار في الطوابير مهنة جديدة له، وسميت بالدورجي واشتقت من « الدور »، و الـ «جي» هي لاحقة عثمانية تشير إلى المهنة، الدورجي هو الرجل الذي سيحل مكانك في أي طابور في حلب، ويحصل على ما تريده، ويحضره إليك مقابل المال.

ونشر على صفحات التواصل الاجتماعي في حلب ترويجاً لمهنة الدورجي:

(بدك بنزين و ما عندك استعداد توقف تسع ساعات عالدور.... الدورجي بياخدلك سيارتك من قدام البيت، وبيوقف بالدور بدالك، وبعبيها بنزين وبرجعها، مقابل مبلغ برانـي ألف ليرة سورية ... و إذا كان ماهراً، ممكن أن يتمكن من تعبئة سيارتين أو ثلاثة باليوم، بالاتفاق مع العاملين على المحطة...

(بدك خبز و ما عندك استعداد ينكتب على إيدك رقم بالشنيار مثل الرقم الذي كانت توسم به الحيوانات، و توقف شي سبع ساعات، وممكن تعلق بإطلاق نار بين الشرطة منظمة الدور والشبيحة (الاسم اللطيف للجان الشعبية) ما إلك إلا الدورجي بيوقف عالدور، وبجيب بخمسمائة ليرة بجيب لك ثلاثة ربطات....)

(بدك غاز و ما عندك استعداد توقف شي أربع خمس ساعات، وتنتع الجرة روحة وجية، ما إلك إلا الدورجي بياخدله ألف و خمسمية ليرة بس بشرط تكون مسجل عالجرة قبل شهر وفق دفتر العائلة...).

ملاحظة: الدورجي قد يكون ذكر و أحيانا يكون أنثى.

الشارع في دمشق والضربة الأميركية

هواجس...وآمال..وتخوف من مصير المعتقلين

ريان محمد

سيطرت هواجس الضربة العسكرية الغربية لسوريا على أحاديث وأفكار المواطنين في العاصمة دمشق، واختلفت الآراء عن جدواها ومدى تأثيرها على الوضع السورية، ففي حين رأى بعض السوريين أن الضربة ستزعزع الماكينة العسكرية للنظام، وتضعف قدراته على الأرض، اعتبر آخرون أن الضربة- إن تمت- لن تحقق أهدافها، وسيبقى النظام قادراً على الصمود، والمعركة مستمرة، وبين هذين الطرفين ظهر تيار ثالث بين السوريين، استنكر الضربة الغربية، معتبراً أنها جزء من معركة تديرها قوى خارجية، ويدفع ثمنها المواطن المسحوق من دمه وجيبه ووحدته الاجتماعية.

قال عمر، مواطن معارض للنظام: «إن الضربة العسكرية الغربية هي رد فعل طبيعي على تمرد النظام على القانون الدولي، وذلك عقب استخدامه للسلاح الكيماوي في غوطة دمشق وقتل مئات الأشخاص، معظمهم أطفال ونساء».

واعتبر عمر أن «دول الغرب ستقوم بالضربة خجلاً من شعوبها، فمع كل القيم التي تتبجح بها، صمتت على قتل أكثر من 100 ألف سوري، وتشريد الملايين من منازلهم، ما أضاع مستقبل جيل كامل في البلاد».

من جانبه، قال جمال، مواطن متحمس للضربة: «هذه الضربة سترجح كفة الجيش الحر، وان كانت محدودة فإنها ستحرم النظام من سلاح الطيران، وهو مطلبنا منذ زمن، كما ستؤثر بشكل كبير على قدرة حركة القوات النظامية، أضف على ذلك أنه سيصاحب الضربة زيادة تسليح الجيش الحر، وهذا ما سيعجل في سقوط النظام ووقف المعارك ونزيف الدم السوري».

ولفت جمال إلى أن «هذه الضربة بقدر ما تحز في نفوسنا كسوريين، إلا أنها الحل الوحيد، لتعنت النظام وتمسكه بالكرسي، رافضاً تنفيذ مطالب الشعب بالحرية والكرامة».

بالمقابل، عوّل فريد، مواطن موال، على تحالفات النظام الإقليمية والدولية، في مواجهة أي عمل عسكري ضد سوريا، معتبراً أن «الضربة إن تمت لن تثني النظام عن مواصلته حربه ضد الإرهاب».

وقال: «إن الكثير من السوريين يلتفون حول النظام وسيبقون يدافعون عن خياراتهم إلى آخر قطرة دم»، مؤكداً على أن «النظام يملك وسائل الدفاع عن نفسه، ولن تكون تلك الضربة أكثر من بهرجة إعلامية للغرب».

ومع الانقسام السوري حول الضربة، ظهر تيار ثالث، منه شاهر، مدرس، الذي استنكر أي عمل عسكري ضد سوريا، معتبراً الضربة الأمريكية «جزء من حرب توقد نارها دول عدة، وتديرها لمصالحها الخاصة».

وقال شاهر إن «الضربة لن تزيد إلا خسائرنا وعدد قتلانا»، متسائلاً إن «كانت أميركا ومن يناصرها من دول (إنسانيين) إلى هذه الدرجة، ويريدون تأديب النظام على قتل السوريين، فلماذا انتظروا حتى جاوز العدد 100 ألف قتيل، أم قد يكون الموت بالكيماوي يختلف عن الموت بقذائف المدفعية وصواريخ سكود»، لافتاً إلى أن «روسيا وإيران ليستا بأفضل حالاً من أميركا، فهي شاركت بقتل السوريين، الذين شكلوا خلال العامين الماضيين وقود إدارة ملفات دولية تتنافس مع الغرب عليها».

من جانبه، أضاف سامي، «إن أي ضربة خارجية هي إساءة لكل السوريين معارضين وموالين، فبعد أن حافظ المجتمع الدولي على استمرار القتل لسنتين، اليوم أتت لتأديب النظام، أم لتدمير ما تبقى من سوريا، قبل الانتقال إلى المرحلة المقبلة، ومن ثم تظهر دول الغرب المنقذة للشعب السوري, وحامية للقيم الإنسانية».

واستدرك سامي قائلاً: «بكل الأحوال لا

أتوقع أن تشكل هذه الضربة تغيرا جذريا في حياة السوريين، الذين يعيشون الحرب منذ أكثر من عامين، وألفوا مشاهد القتل اليومي».

من جهته، حذر رام من تبعات الضربة الأمريكية للمقرات العسكرية والأمنية، قائلا إنها «ستتسبب بمجازر بحق المعتقلين الموجودون في أقبية المقرات الأمنية والذين يكفي أن تقطع عنهم الكهرباء لمدة 10 دقائق حتى تنقطع التهوية ويذهبون ضحية الاختناق، وفرصة للتخلص من جثث المعتقلين الذين قضوا تحت التعذيب، على أنهم ضحية الضربة، وانقطاع الاستيراد وبالتالي انقطاع المؤن الغذائية عن الفقراء، إضافة إلى استغلال حالة الفوضى من قبل العصابات، بأعمال السرقة وارتكاب مجازر جماعية».

يشار إلى أن الأنباء تتواتر بشكل كبير عن توجيه ضربة عسكرية محدودة إلى مواقع محددة في سوريا، قد تصل إلى خمسين موقعاً، خلال مدة زمنية تكون أكثر من 24 ساعة وأقل من 72 ساعة، في حين يدور جدل دولي عن قانونية الضربة، والجدوى منها، في وقت تطلق تحذيرات من تبعات تلك الضربة على استقرار المنطقة.

تحقيق حقوقي استقصائي يرصد أوضاع اللاجئين السوريين في لبنان

الجزء 1 من 2

العدد الأكبر من اللاجئين تستضيفه لبنان

اللاجئون يسلكون في الغالب معابر غير نظامية، وغير آمنة.

منذ اندلاع الثورة السورية منذ قرابة العام والنصف تقريباً، والأوضاع تزداد سوءاً وتعقيداً، وخاصة على الصعيد الإنساني يوماً بعد يوم.

ويعود السبب إلى بطش قوات النظام، واستخدام كافة الأسلحة المحرمة دولياً بمواجهة الآلاف من المدنيين السوريين، مما تسبب بتدمير المدن السورية وتهجير مئات الآلاف من المدنيين السوريين، والذين أصبحوا الآن لاجئين في دول الجوار، بخاصة لبنان، البلد الأكثر استيعاباً للاجئين السوريين.

أجرت «صدى الشام» تحقيقا صحفيا حول هذا الموضوع بالتعاون مع "التجمع المدني للمحامين السوريين الأحرار" الذي صدر تقريراً حقوقياً بهذا الخصوص بهدف تسليط الضوء على كافة أوضاع اللاجئين السوريين في لبنان..

اللاجئون ..عدداً وتوزعاً

وفق بيانات الأمم المتحدة الأخيرة، فقد بلغت أعداد اللاجئين السوريين في لبنان، والمسجلين لدى المفوضية العليا لشئون اللاجئين 650 ألف لاجئ، ويوجد في لبنان أيضاً حوالي 1200000 غير مسجلين، أي ما يقارب ثلث سكان لبنان البالغ عددهم 4 مليون نسمة.

أما نسبة اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في سوريا، الذين لجؤوا إلى لبنان، فيقدر عددهم بحوالي 140 ألف لاجئ يتوزعون على 12 مخيماً، وذلك وفق البيانات المعطاة من قبل الأونروا.

لقد قمنا بجولة في مختلف المناطق اللبنانية التي تستوعب العدد الأكبر من اللاجئين السوريين، وجمعنا العديد من البيانات عن أماكن توزع اللاجئين، وأعدادهم في كل منطقة تقريباً، مستفيدين من القوائم الخاصة بالمفوضية العليا لشئون اللاجئين، والقوائم الموجودة لدى البلديات اللبنانية في كل منطقة زرناها، والمخاتير.

تستوعب منطقة عكار في شمال لبنان العدد الأكبر من اللاجئين السوريين، وهو 42 ألف أسرة سورية لاجئة في منطقة عكار، أي حوالي 290000 ألف شخص لاجئ.

في منطقه عكار البالغ عدد سكانها 400 ألف نسمة التقينا بالسيد «يحيى الرفاعي» رئيس بلدية «القرقف» في منطقة «عكار» فقال: «إن عدد اللاجئين المسجلين لدى المفوضية العليا لشئون اللاجئين في عكار هو 185000 ألف، ويوجد حوالي100000 ألف في هذه المنطقة غير مسجلين، وهم الآن يتشاركون معهم المأكل، والمشرب وسوق العمل.

أما منطقة البقاع الغربي وبعلبك، فتأتي في المرتبة الثانية، فحوالي الـ182ألف لاجئ مسجلون لدى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، ويوجد حوالي 100000 ألف لاجئ غير مسجلين في هذه المنطقة.

كذلك منطقة بيروت وجبل لبنان، فيوجد فيها 101000 ألف لاجئ مسجلين لدى المفوضية وحوالي 100000 ألف لاجئ غير مسجلين.

وفي جنوب لبنان يوجد 73 ألف لاجئ مسجلون لدى المفوضية، وعدد 50 ألف غير مسجلين.

أما منطقة جبل «اكروم»، فيوجد فيها 430 أسره سورية، وعدد المسجلين في هذه المنطقة حوالي 1800لاجئ.

نأتي إلى مدينة طرابلس، والتي تحوي حوالي 4000 آلاف أسرة، ويقدر عدد اللاجئين في مدينة طرابلس بحوالي 40 ألف لاجئ.

مدينة عرسال، والتي تقع شرق لبنان يوجد فيها حوالي 6000 آلاف أسرة، يقدر عددهم بـ37 ألف لاجئ، أي حوالي 50 بالمائة من سكان البلدة..

طرق النزوح

يوجد العديد من الطرق التي عبرها اللاجئين السوريين للوصول إلى لبنان، فهنالك معبران نظاميان هما معبر «الدبوسية»، ومعبر «المصنع».

ويوجد الكثير من المعابر غير النظامية التي يسلكها السوريون خوفاً من الخطف أو الاعتقال من قبل حواجز النظام، أو من الخطف من قبل الشبيحة.

من هذه المعابر «أكوم» الموجود في منطقه جبل أكوم، والذي تسلكه الأسر السورية القاطنة في المناطق السورية القريبة من «جبل أكوم»..

هذا المعبر الآن مغلق، ذلك أن عناصر الجيش العربي سوري قد قاموا بتلغيمه، أما أهم مناطق العبور هي المعابر التي تمتد بين منطقة «القلمون» في ريف دمشق وبلدة «عرسال» اللبنانية؛ من المعروف أن لبلدة «عرسال» حدود تمتد لـ50 كم مع الأراضي السورية، ويوجد عشرات الطرق الجبلية التي تربط «عرسال» بمنطقة «القلمون» السورية، من هذه المعابر سلك عشرات آلاف السوريين طريقهم للوصول إلى لبنان..

فقد سلكنا نحن هذا الطريق من مدينة قارة السورية إلى بلدة «عرسال»، حيث اجتزنا طرق جبلية وعرة بسيارة دفع رباعي، استغرق الطريق ساعة وربع، التقينا في «عرسال» السيد «محمد عكاري» والذي حدثنا عن معاناته مع النزوح، فيقول: « أنا سوري من مدينة القصير، وقد نزحت إلى «عرسال» في الفترة التي سبقت سقوط القصير بيد الجيش، إذ سلكت الطريق الجبلي من بلدة «جوسية» الحدودية في ريف القصير إلى «عرسال»، مشيت مع مجموعة من النازحين برفقة عناصر من الجيش الحر يحمون الطريق، لمدة تقارب السبع ساعات مشياً على الأقدام».

سكن السوريين

إحدى المشاكل التي يعاني منها اللاجئون السوريون في لبنان هي تأمين أماكن لإيوائهم، فبينما يسكن التجار وأصحاب الثروات في القصور والشقق الفارهة في بيروت وجبل لبنان، هنالك عشرات الألوف من السوريين لا يجدون مأوى لهم، فقد استنفذ اللاجئون السوريون كافة الأماكن التي من الممكن إيواءهم فيها، من مدارس فارغة، إلى أبنية غير مكتملة البناء، إلى الفضاءات من الأراضي الصالحة للسكن التي أقام عليها السوريون المخيمات، إلى المتاجر، إلى مواقع البناء المهجورة التي أصبحت أيضاً مكان لإيواء السوريين بسبب التدفق الهائل للاجئين إلى لبنان، البلد الذي يعاني من العشرات من المشاكل الاقتصادية والسياسية والأمنية والطائفية، فالغالبية العظمى من السوريين عمدوا للجوء إلى الأماكن اللبنانية التي تتوافق مع توجهاتهم الطائفية والسياسية، حيث أننا لا نستطيع تجاهل تدخل أحد الأطراف اللبنانية، وهو «حزب الله»، بالحرب إلى جانب قوات النظام، هذا مما حدا بالكثير من السوريين إلى اللجوء إلى أماكن دون غيرها، خوفاً من الاعتقال والخطف.

وبسبب التدفق الكبير للاجئين السوريين، ارتفعت نسبة إشغال الفنادق، والشقق المعدة للإيجار إلى 100%، وارتفعت إيجارات الشقق وحتى المتاجر إلى 250%.

فعشرات الآلاف من السوريين، ممن نزحوا إلى لبنان، نزحوا بالثياب التي يرتدونها، ولا يوجد معهم أموال أبداً، هؤلاء هم الذين يقيمون في المخيمات العشوائية التي تنتشر في الكثير من المناطق اللبنانية، ومن المعلوم أن الدولة اللبنانية- وحتى وقت كتابة هذا التقرير- لم تسمح بإقامة مخيمات تؤوي اللاجئين السوريين، فقام العديد من السوريين في الكثير من المناطق بإقامة مخيمات بالتعاون مع بعض سكان تلك المناطق من السوريين، وينتشر في لبنان اليوم حوالي 360 مخيماً غير شرعي، تشكل نسبتها 6 % من مجمل اللاجئين السوريين في لبنان.

كذلك تحتوي مدينة «عرسال» شرق لبنان على ثمانية مخيمات، تحوي بمجملها 204 خيمة، كل مخيم يحوي تقريباً بين 20 إلى 50 خيمة، إضافة إلى عشرات الخيم المتفرقة، كل خيمة مساحتها 12متر مربع، تؤوي كل خيمة عائلة كاملة بين 5 أفراد إلى 7.في كل مخيم يتشاركون دورة مياه واحدة وثلاث حمامات، وتقوم العائلة بكافه نشاطاتها من مأكل ومشرب في الخيمة ذاتها.

«أحمد شحادة»، من ريف القصير، يقول: «أقيم في «مخيم الشهداء بعرسال»، يوجد في المخيم 25 خيمة، أسكن أنا وعائلتي البالغة ستة أفراد في خيمة، لا نملك أي نقود تمكننا من استئجار حتى ولو غرفة صغيرة..»

أما في منطقة «عكار» شمال لبنان، فتنتشر العشرات من المخيمات في مناطق «عكار»، بشكل رئيسي قرب الطريق العام طرابلس- حلبا- وادي خالد. وتنتشر على جانبي الطريق العديد من المخيمات، كل مخيم يحوي بين 10 الى 30 خيمة، أكبر هذه المخيمات مخيم «الكواشرة «الموجود في قرية «الكواشرة»، و يعد أكبر المخيمات في لبنان، حيث يحوي تقريباً على 130 خيمة.

وقد قمنا بزيارة أحد المخيمات في بلدة «بنين» في «عكار»، والمسمى «المسلخ»، هذا المخيم موجود ضمن بناء قديم، كان معداً لذبح المواشي، لذلك سمي المخيم بـ «المسلخ».

ويحوي هذا المخيم على 15 خيمة، جميع ساكني المخيم من مدينة «حمص»، يتشارك السكان ثلاث دورات مياه، وحمامين، أما الخيم فمتلاصقة تماماً مع بعضها.

وعن أوضاع اللاجئين الذين التقيناهم، فهي غاية في السوء، لا يملكون شيئاً أبداً، ويعيشون على المساعدات المقدمة من المنظمات والجمعيات.

«أحمد قرنداش» من قرية «التل» بريف القصير، أحد الذين يؤويهم هذا المخيم، يقول: « أقيم أنا وأسرتي البالغ عدد أفرادها أربعة أشخاص، لا أملك شيئاً في هذه الدنيا، نجلس في هذا الملجأ ولا نغادره أبداً، نعيش على ما تقدمه لنا الجمعيات الإغاثية».

المئات من الأسر السورية، متوسطة الدخل، قامت باستئجار متاجر، هذه المتاجر الآن أصبحت أماكن لإيواء الأسر السورية، وهي منتشرة بكثرة في مدينة «طرابلس» و»عكار»، مساحة المتجر حوالي 30 متر مربع، يبلغ إيجاره شهرياً 150 دولار، ضمن المتجر توجد دورة مياه، فتقوم الأسرة بتقطيع هذا المتجر بواسطة ألواح خشبية أو أقمشة إلى غرفتين صغيرتين جداً.

«أم شريف»، امرأة سورية، التقيناها ببلدة «برقايل» في عكار، تسكن هي وأسرتها أحد هذه المتاجر نتيجة ضعف إمكاناتهم المادية: «اضطررنا إلى استئجار متجر، لنسكن فيه جميعاً، نحن عبارة عن أسرة مكونة من ستة أشخاص، قدمت لنا بلدية «برقايل» ألواحاً خشبية، فقمنا بتقطيع المتجر إلى غرفتين صغيرتين، يوجد في نفس منطقتنا أكثر من خمسين متجراً فيها لاجئون سوريون»

في مدينه طرابلس، الوضع مختلف قليلاً، إذ تنتشر الأبنية غير مكتملة البناء والمهجورة، واحد من الأبنية مكون من ست طوابق، تسكنه خمسون عائلة سورية، استعاض سكان هذا البناء عن الأبواب والنوافذ بالأقمشة.

« أم فرج» من مدينة تلبيسة، تسكن مع أسرتها هذا البناء، مع العديد من أقربائها قالت: « كأن هذا البناء هو القرية التي كنا نعيش فيها، فكل سكان القرية قد سكنوا في هذا البناء»!.

الأوضاع المعيشية

دخلت الثورة عامها الثالث، ومازال اللجوء إلى لبنان هو الملاذ الأقرب للاجئين السوريين، وبخاصة للعائلات متوسطة الدخل والفقيرة، كما أن أعداد اللاجئين قد ارتفعت بشكل كبير جداً،

ففي الأشهر الأخيرة تجد الكثير من اللاجئين يقطنون البلدات اللبنانية الصغيرة المشابهة لبلداتهم في سوريا، ظناً منهم أنها توفر لهم الحد الأدنى لعيشهم، إضافة للمدخرات القليلة التي حملوها معهم، فـ»أم شريف»، اللاجئة السورية في منطقه «عكار»، تقول: «اضطررت لبيع المصاغ الذي أملكه، لتأمين حاجيات وأولويات العيش»...

بحث عن معين

الآن حيثما سرت في شوارع مدينه طرابلس، يستوقفك أطفال، أو نساء سوريات يطلبن المساعدة، كثيراً ما تستوقفك إحدى النساء على أحد أرصفه الشوارع تطلب المساعدة..

السيدة «أم مهند»، التقيناها على أحد الأرصفة في شارع «طريق المينا» ،كان إلى جانبها طفلاها، هي أم لأربعة أطفال، ولداها الآخران يقفان عند إشارات المرور يقومان بمسح زجاج السيارات، مقابل القليل من النقود.

الآن «أم مهند»- إذا صح التعبير أنها متسولة- فهو حال المئات من اللاجئين السوريين، ودفعتهم الحاجة لتامين أبسط مستلزمات الحياة إلى عمل أي شيء.

الشاب «أشرف غنوم» يبلغ من العمر 17 سنة

من مدينة القصير، يعمل حارساً لأحد الأبنية بمدينة «حلبا»، كي يساعد أسرته البالغ عددها سبعة أفراد، يحدثنا عن حالته قائلاً:

«أسكن مع أسرتي في منطقة «برقايل» في أحد المتاجر، حيث قمنا بتقطيع هذا المتجر بواسطة الألواح الخشبية إلى غرفتين صغيرتين».

تجولنا في معظم المناطق اللبنانية، من «عكار»، إلى «طرابلس»، و«بيروت»، و«البقاع»، و«عرسال»، و«مجدل عنجر»، أينما توجهت تجد المعاناة، وتجد الكثير ممن يشبهون أشرف، وأم شريف، وأم مهند!!

مصدر عيش الآلاف من اللاجئين اليوم، هو بعض المدخرات والمساعدات المقدمة من المنظمات الدولية والجمعيات الإغاثية.

ومن أهم المنظمات والجمعيات العاملة في لبنان على المستوى الإغاثي هي «المفوضية العليا لشؤون اللاجئين» و«الهيئة القطرية للإغاثة» و«الهيئة الإسلامية السعودية للإغاثة».

أما عن الجانب الأوروبي، فتنشط جمعيات من قبيل «المجلس الدانمركي للاجئين» و«المجلس النرويجي للاجئين» و«منظمة رؤيا العالمية» والعديد من الجمعيات الصغيرة.

جميع اللاجئين السوريين المسجلون لدى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين يتلقون من المفوضية مبلغ أربعين ألف ليرة لبنانية شهرياً بشكل قسائم تصرف من التعاونيات..

وتقوم العديد من الجمعيات بتوزيع العديد من السلل الغذائية بشكل شهري للأسر السورية، وتبلغ قيمه السلة تقريباً 90 دولار.

و في شهر رمضان زاد حجم المساعدات المقدمة للسوريين بشكل كبير؛ التقيت بالسيد «يحيى الرفاع» رئيس بلدية القرقف بمنطقة عكار أثناء توزيع أربعة آلاف سلة غذائية على اللاجئين السوريين، مشيراً إلى أنه «تم توزيع أكثر من 15000 ألف سلة غذائية بمنطقة عكار في هذا اليوم وحده».

ولا ننسى دور «الهيئة القطرية للإغاثة والتي رعت «مشروع إفطار صائم للاجئين السوريين خلال شهر رمضان»، وتم بموجبه تقديم وجبات غذائية للاجئين السوريين بشكل يومي.

التقيت المسؤول عن المشروع في منطقة عكار السيد «الياس سركيس»، والذي قال أن «قيمة الوجبة 5 دولار يومياً، يكلف المشروع 200 ألف دولار في منطقة «عكار» وحدها.

من الجدير بالذكر أنه وخلال شهر تموز قد استفاد أكثر من 2800 لاجئ من برنامج الأمم المتحدة لتأمين «إيواء اللاجئين السوريين»، عن طريق تقديم بدل نقدي، لتسديد الإيجارات المترتبة عليهم.

وبرغم الكثير من المنظمات والجمعيات العاملة في المجال الإغاثي في لبنان، إلا أن عملها لا يغطي سوى 60 % من احتياجات اللاجئين السوريين.

بالرغم من ذلك، فالكثير من المناطق اللبنانية التي تؤوي لاجئين سوريين مهمشة إغاثياً، لأسباب تعود إلى سوء التوزيع، والوضع الأمني المتقلب بتلك المناطق- كما في منطقه البقاع.

وقد صرح «طارق شتيوي» مسؤول الملف الطبي والإغاثي بتنسيقية الجرحى السوريين، والمسؤول في «جمعية سواسية» في لبنان ، أن عمل الجمعيات الإغاثية في منطقة عكار لا يغطي حاجات اللاجئين السوريين إلا اليسير منها، وأن وضع اللاجئين سيكون في غاية السوء إذا لم يتم تأمين المزيد من الدعم، فهم بحاجة للمزيد كي يستمروا في دعم اللاجئين السوريين»..

سلطنا الضوء في هذا القسم على بعض المشاكل التي تعترض اللاجئين السوريين في لبنان، من خلال التقرير المقدم إلينا من «التجمع المدني للمحامين السوريين الأحرار» وسنعمل في العدد القادم من «صدى الشام» على نشر الجزء الثاني الذي يسلط الضوء على المزيد من العقبات التي تعترضهم.

يتبع في العدد القادم..

أجري هذا التحقيق بالتعاون مع الجمع المدني لاتحاد المحامين الأحرار

المثقف السوري والعقم الفكري

نور مارتيني

عامان ونصف العام من سيناريوهات القتل المتكرر في سوريا...عامان ونصف أصابا الإنسانية العالمية في مقتل، لقد سقطت الإنسانية جمعاء في الاختبار الحقيقي..

أجل، لقد كانت دماء أطفال سوريا الأبرياء، هي المنبر الذي سفحت عنده كل الاعتبارات الإنسانية...

إذ لا يعقل أن يتقبل امرؤ عاقل فكرة أن المجتمع الدولي- على ما يدعيه من قيم نبيلة- يتحمل فكرة هذا الموت المجاني في سوريا!!

ليس المجتمع الدولي وحده هو من سقط في اختبار الإنسانية، بل مثقفو العالم العربي بأسره سقطوا أيضاً، وليس المثقف السوري وحده، ولا أدل على ذلك من تجربة «المنصف المرزوقي» الذي وصل إلى سدة الحكم في تونس الثورة، ولكنه لم يكن على مستوى المنصب الذي وضع فيه، ولم ينجح في قيادة دفة الحكم في تونس «بسلاسة وحكمة»، ولم يتمكن من تجنيب تونس الفتن.

الأمر ذاته ينطبق على المثقف المصري، الذي نأى بنفسه عن «الرعاع»- كما يسميهم- الذين ساندوه في 25 يناير/كانون الثاني 2011، فدعا إلى قتلهم في 30 يونيو/ حزيران 2013، بالرغم من الحقيقة الدامغة التي مفادها بأنه لولا هؤلاء- الرعاع- لكان ما يزال تحت سطوة قبضة مبارك الأمنية، ولا أدل على ذلك من نموذج «عبد الحليم قنديل» الذي ما انفك يسبح بحمد الانقلابيين الذين عادوا بالبسطار ليتصدى المشهد في مصر بعد عام واحد فقط من الديمقراطية على امتداد تاريخ مصر الحديث!!

أما فيما يتعلق في الشأن السوري، فالحال مختلف تماماً، إذ أن المثقف السوري وجد نفسه أمام اختبار إنساني صعب وهو، إما أن ينحاز لعامة الشعب وتضحياتهم- حتى ولو لم يكن راضياً تماماً عن المنهجية التي يعتمدونها في التعبير عن آرائهم، أو أن يتخذ موقفاً ضد هذا الحراك الثوري، بحجة أنه حراك عشوائي و«إسلامي»- على حد تعبير بعضهم.

فمن المثقفين من رأى في الحراك الثوري في سوريا أنه يمثل حراكاً فوضوياً، وأن من قام به هم عامة الشعب وليس الطبقة المثقفة النخبوية، وللأمانة، فقد كانت مواقفهم صادمة للشعب الذي اعتبرهم حملة لواء الحقيقة على امتداد سنوات حكم الأسد الأب والابن، فإذا بهم يصطفون إلى جانب الطاغية في مواجهة شعب تواق إلى حرية لن تجلبها له إلا دماؤه.

طبعاً من بين هؤلاء المثقفين اليساريين الذين انسلخوا عن الشارع، نرى نماذج من أمثال أدونيس، ونزيه أبي عفش ..

فها هو أدونيس يأخذ على المعارضة السورية بعد كل ما قدمته في سبيل الثورة على مدى عامين ونصف أنها إسلامية «إن ما يحتاجه العالم العربي اليوم ليس حراكاً دينياً كما هو واقع اليوم، لأن الحراك الديني موجود منذ 14 قرناً، بل يحتاج قطيعة معرفية وسياسية مع الحراك الديني».

قد يُبَرَّر هذا الموقف لليساريين، بأنهم أحسوا بخذلان الشارع السوري لهم حين بدؤوا حراكهم الثوري في ربيع دمشق، المتمثل بيان الـ/99/، بيان /1000/ وبيان/1500/ وما تبعه من إعلان بيروت وإعلان دمشق.

هذه الإرهاصات التي انتهت بإيداع مثقفي اليسار هؤلاء السجون، أو نفيهم خارج البلاد وتجميد نشاطهم الثقافي، ولكن التساؤل هنا مشروع : « لو أن مثقفو اليسار دفعوا من دمائهم ربع ما دفع ثوار اليوم، هل كان الأسد ليبقى؟»

على الضفة الأخرى، هنالك مثقفون انخرطوا في العمل الثوري بشكل كامل، والتحموا مع الشارع، وكثيرون منهم كانوا في طليعة المظاهرات، وكانوا يمارسون دورهم الريادي في المجتمع من خلال العمل الثوري، وقد تعرض الكثير من هؤلاء للاعتقال والتنكيل، من هذه النماذج نجد مثقفين من قبيل كتاب السيناريو يم مشهدي، فؤاد حميرة، خالد خليفة، ريما فليحان.

في السياق ذاته كان الأديب القاص الراحل «تاج الدين الموسى» في طليعة المظاهرات، بل وكان بمثابة الأب الروحي لثوار مدينتي إدلب، وظل يحتل موقعه الريادي حتى رحيله في 22-شباط- 2012.

هذه الفئة من المثقفين، أحست بحالة من اللا جدوى، وأن أي عمل ثقافي أو أدبي غير قادر على محاكاة هذه المرحلة، فمنهم من اتجه باتجاه العمل الإغاثي، أو الإعلامي معتقداً أنه ومن خلال هذه الخطوة، سيكون قادراً على الالتحام بالشارع، الذي يرى فيه المشروع الوطني الأصدق، ولهذا تجدهم قد ابتعدوا عن التأليف الإبداعي، وكثير منهم يبرر هذا الأمر بأنه أصيب بحالة من «العقم الفكري» حيال ما يحدث، وأنه يشعر بعدم جدوى العمل الثقافي تجاه الكم الهائل من الدم الذي يهرق في شوارع سوريا.

يقول الشاعر ياسر الأطرش: «أعتقد أن كل النصوص التي كتبت في هذه المرحلة هي عبارة عن تجارب غير ناضجة، التجارب الناضجة لن تكتب إلا بعد إيقاف حمام الدم».

وتبقى هنالك تجارب يتيمة ومتناثرة هنا وهناك، ولكن حتى كتابها لا يتعاملون معها على أنها تجارب مهمة، لأنهم يرون أنها أقل قيمة بكثير من الدماء التي عطرت الثرى السوري على امتداد رقعة البلاد.

أمام كل هذا، لا نستطيع أن ننكر أن فجوة كبيرة بين الشارع والمثقف، وأن المثقف السوري لم يستطع أن يكون على مستوى الحدث، لأنه حتى المثقفين الذين كانوا يداً بيد مع الشارع في البدايات، انتهجوا أحد منهجين، إما الانكفاء على الذات والشعور بحالة الامتعاض وعدم الرضا مما يحدث في سوريا، فاكتفوا بدور الناقد بدلاً من أن يؤدوا دور الناصح لهؤلاء الثوار، أو أنهم غادروا البلاد هرباً من بطش السلطان، وبحثوا عن أوطان بديلة، وتركوا الجمل بما حمل!!

دمشق الحرائق

دمشق – تيم الشامي

تستيقظ صباحاً على أصوات الانفجارات وإطلاق القذائف، لقد حفظتَ الأصوات وبتَ قادراً على تمييز القذيفة التي «منا» وليست «علينا»، وفي حين يبدو الأمر عادياً بالنسبة لكَ، الأصوات اليوم هي أعلى من المعتاد فقط، اليوم القصف مكثف، لا يملك الحدث أبعاداً أخرى، وربما تتمكن بعد القذيفة العاشرة من الاعتياد على الأصوات والعودة للنوم.

على صفحات الفيسبوك والمدونات والمواقع الإخبارية الأمر مختلف، مجزرة كبيرة بواسطة سلاحٍ كيميائي، وصور حسابات المغتربين السوريين تتحول للون الأصفر شيئاً فشيئاً تضامناً مع ما يجري على بعد أقل من ثلاثة كيلومتراتٍ منكَ، ليفاجئكَ سؤالٌ من صديقٍ مغترب «ما الذي يحصل في الغوطة؟ هل هو صحيح ما يقال عن عدد الشهداء؟»، قد يكون من الصعب أن تشرح له أنكَ لا تدري، ومن الصعب أن يتذكر هو بالذات كم دمشق كبيرة، وكم من سكانها غائبون عن الحدث الحقيقي، الاشتباكات أصبحت أعنف اليوم، هذا كل ما تعرفه من الأصوات التي تسمع، ولا يمكنك التحقق من أن صوت المدفعية- أو أياً كان السلاح الذي يصلك صوته- إن كان ما يتم القصف به هو كيميائي أو شيءٌ آخر، ولا يبدو الأمر مهماً بالنسبة لكَ، إن لم يموتوا بالكيميائي ماتوا بغيره، همكَ ألا تسقط القذيفة التالية فوق منزلكَ وتكون أنتَ أو أحد أفراد أسرتك أحد الميتين بالكيمائي أو بغيره.

أصعب الأحوال هي وجود أحد أفراد عائلتكَ خارج البلاد، من الصعب أن تقنعه أن الأخبار التي يسمعها والمجازر التي تصله أخبارها تحدثُ بعيداً عنكَ، يفصلكَ عنها عدة كيلومتراتٍ وطريقٌ مغلق وحاجز، وفي محاولتكَ لطمأنته تنسى لماذا أنتَ مطمئنٌ بالدرجة الأولى، القذائف تتطاير من حولك، وحين تنام يتجول الرصاص في الطرقات التي ستسلكها غداً متجهاً إلى عملكَ، ولا تعلم ما الذي حصل بالضبط بين الوقت الذي كان مجرد وجودكَ في مظاهرة مصدر قلقٍ كبير يستحق التهاني، والوقت الذي صرتَ تسمع فيه أصوات إطلاق المدفعية على بعد أقل من كيلومترٍ واحدٍ منكَ وترى الدخان ينبعث من البناء الذي يفصلكَ عنه بناءٌ واحد فقط، وتتابع مشاهدة التلفاز أو تصفح الانترنت بلا مبالاة، أو في أقصى حالات اهتمامكَ قد تتصفح بعض المجموعات الإخبارية لتشبع فضولاً بخصوص منطلق ومستقر هذه القذائف.

«هيك عادي برأيكن؟» تقول صديقة زائرة لدمشق مستغربة من عدم إبداء سكان دمشق أي حالةِ هلعٍ أو تخوف من اشتداد القصف، وبينما يتداول مئات الآلاف من ناشطي الإنترنت أخبار المجزرة التي أزهقت روح ما يناهز 1400 شهيداً، هناك قلق أقل ضجيجاً على الطرف الجغرافي الآخر، الطرف الخائف من رد الجيش الحر على قصف النظام بقذائف هاون غالباً ما تصيب أحياءهم بدلاً من أهدافها الحقيقية، وفي حين يهرب المدنيون من الرائحة المهلكة في الغوطة، فإن سكان الأحياء المجاورة للغوطة من دمشق يهربون أيضاً من الرد المنتظر من جيشٍ لم يروا وجهه بعد، في ظل وجود الجيش الآخر الذي يرونه طول النهار دون أن يحميهم من قذيفة هاون واحدة.

هل المسافرون هم من يضخم الأمور؟ أم الباقون في الداخل هم من يحجمونها؟ هل من الطبيعي أن يتوقف صوت الطيران الحربي عن إخافتنا؟ هل من الطبيعي أن نسلك طريقاً سمعنا يوم أمس أن هناك من مات قنصاً عليه؟ هل من الطبيعي أن نمضي أيامنا «مقايسين» كما يقال في اللهجة الدمشقية؟ هل من الطبيعي أن يخيفنا الدولار الأمريكي مع كل صعودٍ له أكثر من أنباء الأسلحة الكيميائية على بعد كيلومتراتٍ منا؟

الطبيعي هو ألا نفعل كل هذا، وغير الطبيعي هو أن نفقد إحساسنا بالأمان مختارين مستبدلين إياه بعزلة عن كل ما يحصل من حولنا، غير الطبيعي هو العيش في البلد الأخطر في العالم والتفكير بنوع السجائر الجديد الذي علينا اختياره- مجبرين- يوم غدٍ بدلاً من التفكير بالهروب من هذا المكان الأكثر خطورة في العالم، من المؤكد أن غير الطبيعي هو استمرارنا بالعيش بشكلٍ طبيعي رغم كل الشذوذ المحيط بنا عن الطبيعة.

هواجس مشروعة — ياسر الأطرش

عبيد بزيّ «أحرار» !

إذا برئ المرء من خصلتين كان أقرب للحرية كمعنى وأصدق في مقاربة طلبها، شهوة السلطة وحب المال وما يتبعهما ويستلزمانه بالضرورة من ارتهان لقوى خارجية وداخلية سواء أكانت دولاً أم جماعات وأحزاب تراهن على الاستفادة من الأوضاع لصالح جزء على حساب الكل.

والأكثر إيلاماً في الحالة السورية أن المسألة ستكون على حساب دم طاهر أهرق لوجه الله ومطلب الحرية بلا غايات سوى الحرية.

الأمر سيستعر أكثر في المراحل القابلة، ما بعد سقوط نظام الأسد، وإن كان منذ بدايات الثورة أو بعدها بقليل قد بدأ فعلاً على شكل سباق لا شرف فيه ولا قوانين تحكمه، سلخوا الدب ألف مرة وتقاسموا جلده، وهو ما زال – حقيقة- يحطم عظام الأطفال الطرية وأحلام الساعين حقاً لحرية ما أرادوا إلى غيرها سبيلا، الساعون للمال والسلطة بدأوا سباقهم بعد تناول جميع أنواع المنشطات المحرمة والمسموحة، كل ما أتيح لهم من رشىً قبلوه، كل ما طُلب منهم أنجزوه أو وعدوا .. تقاسموا الأدوار على خشبة الدم، تبادلوها، تغير المخرج غير مرة، وتغير الممثلون، والمؤلف كذلك، إلا أن العرض ما زال مستمراً برعايات متفاوتة حسب المرحلة وأثمان الشخوص..

وكما تابعنا وعايشنا تدفق أنهار الدم وتدمير إرث بلد موغل في الحضارة على يد نظام الأسد، كنا نتابع بألم لا يقل مهرجانات المعارضة التي أوغلت في قهرنا مستهينة بكل التضحيات حين اتخذتها سخريًا للولوج إلى مصالح فردية ، وكلّ يرى أنه الأصلح والأكفأ لقيادة مرحلة مقبلة لا ملامح لها ، ولا ملامح له أيضا، وعلى ذلك تقاتلوا في المجلس الوطني والائتلاف والكيانات الأقل شأناً بكثير، الكل يريد تتويج اسمه بلقب «رئيس» و«أمين» و «مدير» .. حتى انفرط العقد الذي تواضع المجتمع الدولي على تعزيزه منذ البدايات لتشكيل واجهة سياسية تحاور العالم وتكون بذرة للبديل القادر على الانطلاقة الصعبة للمرحلة القادمة.

مليونيرات جدد من ساسة وعسكريين، ولا أتهم أحداً باسمه، فلا وثائق تثبت بين يدي على الأقل، وليس من المهم أبداً ولا المقصود هنا تناول شخص بعينه، فهم كثر، رأيناهم مراراً يتقاتلون على موائد تقاسم الامتيازات..

إلا أن الأسوأ لم يأت بعد، والأسوأ أن كتلاً ورجال أعمال أعدوا ما هو أسوأ لمرحلة «الحرية».. فقد تم رصد تسليح جماعات على الأرض لا يُستهان بها من قبل هؤلاء، وبما أن سوء الظن من حسن الفطن، فيجوز لنا أن نفترض أن أدواراً ستكون مناطة بهم فيما سيأتي من وقت، لفرض – ديمقراطية- على صندوق الاقتراع، هذا بعد فشلهم المعتاد في إدارة حوار سياسي واجتماعي قادر على إنهاض البلد وقيادة المرحلة. هذا ناهيك عن تقاطر «قادتنا» إلى مراكز القرار الإقليمي والدولي ليبيعوا الولاءات مقابل تبنيهم، وآخر ما يمكن أن يفكر به هؤلاء هو صندوق الاقتراع الذي نحلم به كنا وما نزال، والذي من حق من يؤمن به ويسعى إليه أن يحتج ويرفع الصوت في وجه الجهات التي تعلن رفضها له كائنا من تكون، ولكن ليس من حق هؤلاء «العبيد» أن يفعلوا، فهم – وإن تزيوا بزي الحرية- ليسوا أكثر من أوراق خضر زائفة ستسقط في أول اختبار لرياح الحرية.

هذا جيش أبو شحاطة

سعى النظام السوري ومنذ بدء الثورة ضده إلى الدفع بكل إمكانياته لتحويل الثورة إلى صراع مسلح، ليس لثقته بقدرة «جيشه» على كسب المعركة، ولكن لقناعته الراسخة أنه ليس قادراً على اجتراح حلول سياسية كفيلة بامتصاص الثورة السلمية، فأخرج الجيش الفاشل من ثكناته وزج به في مواجهة مباشرة مع أبناء بلده، كانت كفيلة بحدوث انشقاقات كبرى، أرهقت كاهل تلك القوات، وخلقت نوعاً من التوازن المعنوي على الأقل بين جيش حر يقاتل لأجل ثورة الشعب، وبين جيش «ليس حراً» يدافع عن بقاء بشار الأسد على رأس السلطة، وعند هذه النقطة بالتحديد بدأ «العسكري» يبرز منقذاً مخلصاً، وقادراً على اجتراح المعجزات، وإنقاذ مناصريه بذكائه الفطري المتلخص في فوهة بندقيته، بل وحذائه العسكري، ملخصاً بالعبارات الكثيرة التي يرددها مناصرو النظام عن موتهم فداء للبوط العسكري، ولعل هذا التغني اللا محدود الذي يسبغه إعلام النظام على العسكري وهو يطل عبر سحابة دخان حاملاً علم النصر، لا يعكس واقعاً يتلخص في أن هذا العسكري هو نفسه الذي صدئت بندقيته طيلة أربعين سنة، واكتفى قادته بلعب دور الفاسد المفسد في الحياة الاجتماعية والسياسية، و باستعادة رتيبة للانقلاب السبعيني البغيض الذي قاد العسكري «المهزوم» حافظ أسد في حرب 1967 إلى قمة السلطة، يتم ترسيخ ولده الذي لم يسبق له أن خاض الحروب أو قاوم الغزاة، بطلاً مغواراً تتكسر جيوش المحتلين أمام حنكته ودهائه التي تتلخص ببساطة في توريط السوريين بحرب طائفية بغيضة، وفي أحسن الحالات استمرار هذا الصراع دموياً لأطول مدة ممكنة، وخلال هذه المدة الممكنة ستكون العسكرة قد صارت واقعاً، ومع كل انتصار «وهمي» كان يحققه ذلك الجيش كانت أسهمه ترتفع لدى مناصريه، وكذا فإن الدعاية الإعلامية المعنوية تتطور باطراد محاولة إضفاء جو من الأسطرة السخيفة على كل مقاتل يحمل بندقية، ولكي يكتمل المشهد فإن تصوير الشعب الثائر بصورة العدو تستوجب نقل المعركة إلى مستوى أعلى فهي بدأت بمعركة مع «عصابات مسلحة» مروراً «بتنظيمات إرهابية» وصولاً إلى حرب كونية تشنها ثلاثة أرباع دول العالم على آخر «قلاع المقاومة والصمود» في العالم الحديث، ولكن دون تقديم أية تفاصيل عن طبيعة تلك المقاومة وذلك الصمود، إذ يكفي ذكر هاتين المفردتين التقليديتين لإيهام ذلك «المقاتل» أنه آخر محاربي الساموراي المحتملين، ولإكسابه مزيداً من العنجهية، فإن تصويره وهو يتجول بين القرى والبلدات المدمرة، وإرفاق عبارة «البواسل يحررون» كذا... تمنح ذلك المقاتل رضا عن النفس، وهو يختال ضاحكاً من خلال إعلان تلفزيوني سمج تم إعداده بشكل عشوائي دون أي دراسة أو تفكير، بل إن الاستعانة بموال أغنية ع هدير البوسطة بصوت فيروز يزيد من عبثية الحالة، لكنه بالضرورة يؤدي غرضاً يفهمه ذلك الجندي وحده على ما يبدو.

وفيما تسجل الجبهة الحقيقية هزائم متلاحقة لأولئك الجنود، ما دفعهم للاستعانة بمرتزقة من حزب الله ومن الحرس الثوري الإيراني وبعض الميلشيات الطائفية العراقية، فإن الانتصارات الوحيدة والبارزة هي في حجم الدمار الذي تخلفه الطائرات والصواريخ والأسلحة الثقيلة من خلال قصفها بعيد الأمد الذي يطال المدنيين والأطفال والنساء، ولعل صور حمص وحلب ودير الزور كفيلة بتلخيص معنى الانتصار وفق مفهوم ذلك المقاتل القاتل، وقد تكون النعوش التي تحمل ليلاً لتسلم لذويها في القرى المترامية الأطراف، بل والمقابر الجماعية التي عثر عليها الثوار لبعض أولئك الجنود القتلى تختصر المشهد الذي لا يريد النظام أن تراه أعين مناصريه، الذين صاروا مقتنعين تماماً أن تدمير بيوت السوريين هو جزء لا يتجزأ من التصدي لتلك الحرب الكونية، وأن أي طفل سوري يقتل هو إنهاء لمشروع الشرق الأوسط الجديد، وتعطيل للمؤامرة.

ولأن الجندي يختصر بحذائه، فلم يجد النظام بداً من أن يقيم نصباً لذلك الجندي، حذاء تم تنفيذه بشكل رديء، هرع مسؤولو النظام للتصفيق له وأدى ثلاث جنرالات التحية العسكرية له، وتحول ذلك النصب إلى معلم تاريخي يقصده عبدة البوط العسكري، يطوفون حوله، ويغنون له، ويتراقصون في «عهر» وانحدار أخلاقي، وهم يرون أجساد أطفالنا وقد فارقتها أرواحها بفعل الكيماوي، ليكتب أحدهم ممجداً: من هنا مر جنود الأسد.

مراقب

أمام الكاميرا

كوكب اسمه سوريا

في التفاتة ذكية قدمت قناة العربية الأسبوع الماضي تقريراً ممتعاً حقاً يرصد الإعلام السوري، التقرير يتحدث عن انشغال الإعلام ببرامج الطبخ والتمرينات الرياضية، والبرامج الاعتيادية، فيما المعارك تدور في كل مكان في سوريا، والدمار لحق بثلثي البلاد وفق تقارير دولية، وكنا أكثر من مرة في صفحتنا هذه سلطنا الضوء على هذا التناقض، وتلك الأكاذيب التي يسوقها إعلام النظام التي تبدأ وتنتهي بعبارة سوريا بخير، فسوريا التي نراها نحن ويراها الآخرون هي كوكب آخر، غير ذاك الذي يعيش فيه إعلام النظام دون أدنى شك.

يا الله شباب

فجأة تحول المشهد، فبينما كانوا حتى يوم الجمعة مشغولين بتلك البرامج المعتادة، جاء الإيعاز من «عمران» بخلع رداء الرقص والتحول إلى البدلة العسكرية، فانطلقت المارشات، ونبش الأرشيفيون الأغاني التي أكل عليها الدهر وشرب، ويا الله شباب خلوا السلاح صاحي، وهكذا تغير شكل إعلام النظام، وغابت صبايا برنامج صباح الخير وأحاديثهن التافهة عن كيفية صناعة مربى اليقطين، واختفت من المشهد ضحكات الفنانين فالمعركة على الأبواب، ويا الله شباب، صار عندكم بندقية.

كلهم فداؤه

ولا تتوقف الغرابة عند هذا الكم الكبير من الوطنية الذي بدأ يجود به مقدمو البرامج ونشرات الأخبار، بل في طريقة كل واحد منهم في الدفاع عن الوطن، طبعاً ولا حاجة هنا للتذكير بأن الوطن يختصر بابن حافظ الأسد، المهم أنهم بدأوا يتاجرون بكل شيء، من الصراخ والعويل، إلى التوسل والنحيب، وفجأة، لا والله ليست فجأة، قفزت فلسطين إلى المشهد، بات الدفاع عن ابن حافظ الأسد بوابة لتحرير فلسطين، قال قائل هل نذكركم بما قاله رائد أبو صلاح: إذا كان تحرير فلسطين يمر عبر قتل السوريين فلا تحرروها..

شاهد من أهله

على قناة الأو تي في التي تتبع لميشيل عون، سألت مقدمة برنامج حوار اليوم جوزفين ديب العميد هشام جابر الخبير الاستراتيجي، هل يعقل «أنهم» كانوا طيلة هذه السنوات يدعون الممانعة والمقاومة، وأنت تقول إن أمن إسرائيل من أمن سوريا؟ فيرد عليها هشام جابر، لا نريد أن نقول كل شيء، الجماعة يعرفون...

يوتيوب غير شكل

أعدت مجموعة تسمي نفسها ناشطي «الساحل» تقريراً غير شكل، وليعذرني القارئ الكريم إن انحدرت لمستواهم، ولكن التقرير يرد على تهديدات الرئيس الأميركي بضرب النظام عقاباً له على مجزرة الكيماوي في غوطتي دمشق، التقرير عنوانه «خريها» وفيه شهادات لكبار وصغار في السن، يختمون عباراتهم الحماسية بهذه المفردة التافهة، وهم يقسمون أن يموتوا فداء لقائدهم البطل، الذي تمكن حتى تاريخ اليوم من قتل قرابة المئة ألف سوري، وتدمير ثلثي سوريا، وتهجير نصف أهلها، حقاً كل إناء ينضح بما فيه.

خطوة إلى الأمام

في سابقة لافتة حقاً قام الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة ببث رسالة توعية عبر القنوات التلفزيونية لتنبيه المواطنين في حال حدوث الضربة العسكرية «المحتملة» من قبل القوات الأميركية على النظام، ويتضمن الفيديو الذي بثته قناة العربية شرحاً للخطوات الواجب اتباعها في حال حدوث الضربة، وكافة الإجراءات اللازمة، بينما كان إعلام النظام يعيد بث أغاني حرب عام 1973 دون أن يكلف نفسه عناء تركيب صور جديدة عليها...

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

الإعلاميون المرتزقة

حسين مرتضى، يحيى أبو زكريا، حسين فياض، سالم زهران، ناصر قنديل، غسان بن جدو، سمير عيد، فيصل عبد الساتر، وسمر الحاج، يعرف السوريون هذه الأسماء جيداً، ولا يمكن أن ينسوا أصحابها بسهولة، فهؤلاء كانوا وخلال عامين ونصف نأمل أن تنتهي بنصر قريب، كانوا ناراً على الشعب السوري لا تقل عن نيران ابن حافظ الأسد التي أحرقت مدننا وقرانا، فانضم هؤلاء «المرتزقة» الذين جاء كل واحد منهم من بلد لديه ما لديه من القهر والأمل والحزن، ليشكلوا جوقة مرادفة لجوقة الأبواق في الإعلام السوري، فارتبطوا بأجهزة الأمن والمخابرات بطريقة منظمة وواضحة، وقد صرح كل واحد منهم على حدة أنهم يمتلك معلومات سرية، ويبرز في مقدمة هؤلاء حسين مرتضى التابع بشكل رسمي ومباشر لوكالة المخابرات الإيرانية «اطلاعات» والذي تشير أصابع الاتهام إليه في قيام عناصر الأمن بإلقاء القبض على العديد من الصحفيين والإعلاميين المناصرين للثورة، من خلال تقارير يقوم بتقديمها لأجهزة الأمن، فيما يتنقل الآخرون بين الفضائيات العربية والعالمية ليؤكدوا ارتباطهم العضوي بالنظام، ودفاعهم المستميت عنه، بل «وطنيتهم» التي تنافس وطنية السوريين أنفسهم، وإذا استثنينا حسين فياض، الذي يعمل مقدماً للبرامج و"محققاً" في الإخبارية السورية، فإن الباقين يرتقي واجبهم إلى «التحليل» والتنظير، وهم بطبيعة الحال ضيوف دائمون على إعلام «المقاومة والممانعة» ولا ينفكون عن تخوين السوريين جميعاً، واتهامهم بالعمالة، وهؤلاء الحاضرون دائماً في المشهد وفي كل كبيرة وصغيرة، يحاطون بهالة من التزييف تحولهم من «أنصاف إعلاميين» إلى «مفكرين ومحللين» كما يحدث في كل مرة يستضيف بها الإعلام السوري يحي أبو زكريا الذي ينال الحصة الأكبر من «التهليل» دائماً نظراً للسخافة التي يتمتع بها، وقدرته الفائقة على الانبطاح، والإساءة، وحلف أغلظ الأيمان، والغريب أنه يقدم بطريقة مختلفة فمرة هو المفكر، ومرة هو الإعلامي، ومرات لا يجد محاوره فرصة ليقدمه لأنه يكون قد اختصر التقديم بجملة من الشتائم التي يوزعها ذات اليمين وذات الشمال، معتبراً أنه هو ومن قبله طبعاً بشار الأسد وحسن نصر الله من عرق نقي، بينما تداخلت في أعراق من تبقى الأغنام والأفيال، فيما لا يتورع فيصل عبد الساتر مثلاً بالبوح بأسراره التي يكاد وزراء نظام الأسد جاهلين فيها، ويشير بيديه مؤكداً أن هو فقط من يمتلك مفاتيح اللعبة، ويشابهه في هذه الثقة الحمقاء كل من ناصر قنديل وغالب قنديل أيضاً، بينما يبدو المرتزق سالم زهران أكثر تواضعاً قياساً بتجربته، فهو على الرغم من كونه مطلعاً على كافة أسرار الشرق الأوسط تقريباً إلا أنه لا يبوح إلا بالقليل، وهو مستعد في كل مرة للنباح دفاعاً عن حسن نصر الله، وهذه نقطة ضعفه التي بات يعرفها الكثيرون ويكفي توجيه شتيمة واحدة لنصر الله حتى يخلع زهران قناع الهدوء والثقة الذي يرتديه ويتحول إلى شتام من الدرجة الأولى، طبعاً الحديث عن غسان بن جدو هو حديث مختلف تماماً، فالإعلامي التونسي الذي امتهن التزييف منذ أن قرر الارتماء في حضن حزب الله، وقرر أن يخلع عن نفسه بقايا المهنية التي حملها معه من قناة الجزيرة التي عمل فيها لسنوات، فكانت مكافأته الإيرانية قناة تلفزيونية مهمتها الأولى والأخيرة الإساءة إلى كل ما يمت إلى الأخلاق بصلة وقد مثلت أكذوبة جهاد النكاح التي تفتق عنها ذهنه المخابراتي والمستمدة أصلاً من سادته في طهران، انجرافاً قذراً لعمل الإعلام «كسلاح رخيص» ما جعل النساء التونسيات يتظاهرن ضده، ولا أعتقد أن بن جدو بعد ما ألحقه من أذى «أخلاقي» بالمرأة التونسية والسورية قادراً على السير في أي من الشوارع في المدن العربية.

يعمل أنصاف الإعلاميين هؤلاء كما أسلفنا بتوجيه مباشر من أجهزة الأمن السورية والإيرانية، وهم يتلقون مكافآت جزيلة يتم اقتطاعها من طعام السوريين، ولعله ليس مستغرباً أن يهز محاوروهم من إعلامي النظام حملة الجنسية السوريين وهم يصغون إلى هؤلاء يكيلون الشتائم لكل ما هو سوري، ممثلاً بالعصابات الإرهابية التي تمثل المشروع الصهيوني، والتي تهدف إلى تقسيم سوريا، بل إنه وفي نهاية كل حوار تتم استضافتهم فيه يعطون لأنفسهم الحق، في أن يوجهوا رسالة للسوريين كي يحبوا بلدهم، مؤخراً وبعد مجزرة الكيماوي التي ارتكبتها قوات النظام في غوطتي دمشق، أطل هؤلاء جميعاً مضافاً إليهم عدد من المرتزقة الأردنيين والمصريين ليزاودوا على السوريين ويخونوهم فقط لأنهم ناشدوا العالم كي ينقذ ما تبقى من طفولة تحلم بالمستقبل، تلك الطفولة التي سحقها ابن حافظ الأسد المعتوه بكافة صنوف الأسلحة، ولم يتورع عن ارتكاب المجازر في يوم من الأيام طالما أن هؤلاء المرتزقة يصفقون له...

خير الدين عبيد

المادّة الأكثر تعليقاً

سبعة عشر تعليقاً، تَرِدُ تباعاً:

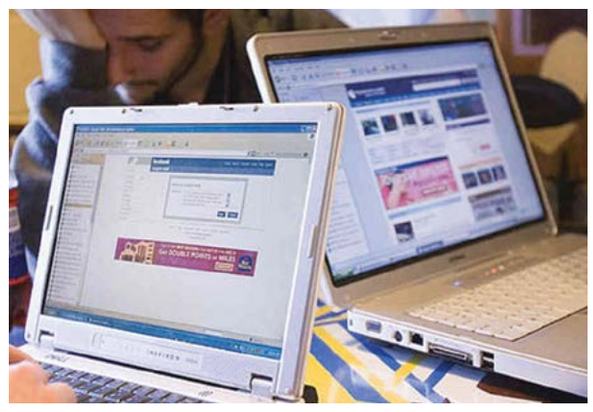

«حيران».. لم يستطع الكاتب أن يوصلنا إلى فكرة محدّدة، رغم التشريق والتغريب، وكلّ زخّهِ للعَرَق، كتَبَ جريدة ولم نفهم منها كلمتين عليهما القيمة.

«سيليكون».. خذوني على قد عقلي، الزاوية ساخرة، والمادة يجب أن تكون ساخرة، ممكن لأحد أن يكركرني لأضحك أو أبتسم، البعض سيتّهمني بالجهل ويقول: «ذكرتَ أنّ السخرية ابتسامة أو ضحكة وهذا خلط، إنّها مفارقة ذكيّة، ربّما تكون موجعة، أو ....» سأقطع عليهم الطريق كي لايتفهمنوا، سيكتبون تعليقات أطول من معلّقة زهير، فيها كيلو ونصف تنظير، وسبعمائة غرام استعراض شخصي لثقافة ضحلة ورتيبة.

«رنا».. المادة أدبية بامتياز، رشيقة، ساخرة، دالّة، صريحة، تقول للأعور أعور بنصف عينك.

«عدنان الحلبي» الصديقة رنا، التعليق أدبي بامتياز، رشيق، ساخر، دال، صريح، لكن.. وأنت نسمة الزاوية وعبقها، اسمحي لي أن ألفت نظرك إلى كلمة أعور، النقد لا يكون بالتهكّم على خَلْق الله، أتمنّى أن تنظري بعينيك الجميلتين الحوراوين إلى الموضوع من زاويته القائمة، لا الحادة ولا المنفرجة، محبّتي.

«رنا».. الأخ «ع.ح» الناظر إلى نصف الكأس الفارغ، حاول أن ترتشف برؤوس شفاهك رشفة، تكلّمتَ عن العَوَر كتبشيري، وأنت - اسمح لي- قصير نظر، هل تظن أنّ مغازلتك لي تشفع لك؟ المهم.. احفظ هاتين الكلمتين وضعهما حلقة في أذنك، الأعور أعور القلب، هذا ما قصدته، الكتابة لها بُعد نفسي لا يفهمه إلاّ ابن الكار.

«عطّوني».. نصف كأس فارغ، ونصف كأس مليء، الله يلعن معمل زجاج، ودزّينة كاسات على البيعة، ثقّبتم آذاننا بهذا المثال، قولوا نصف مطمورة فارغة ونصف مملوء بالنقود، نصف تنكة زيت، نصف مرطبان عسل، نص نصيص، كرّروا ورائي: فكنستامبك تاكانفتاكموها، هههههههههه.

«ابن دريد».. عود على بدء، الظاهر أنّ طريقتكم في القراءة والتحليل والتعليق يُعوزها دِراية ومرونة وتركيز. ممّا تابعت من تعليقات، ألحظ عدّة نقاط، التشتّت واللا موضوعيّة والإبهام، لذا أقترح على أسرة التحرير تخصيص ناقد يُدلي بدلوه، لتكون آراؤه قنديلاً يستدلّ بنوره المعلّقون، ويأخذون - إن استطاعوا- قبساً دالاً نحو نقد موضوعي ثوريّ لافت وممتع.

«كنار».. خلّيك ريلاكس يابن دُرَيد، لاتضغط كثيراً على نفسك ، النوافذ مُغْلَقة، «بيض فاسد».

«أبو كلبجة».. أشم رائحة خناقة حامية، أنفي لا يخطئ، الرجاء من جميع المعلّقين الالتزام بشروط «الحَلَبة الفيسبوكيّة»، فالكلام من تحت الزنّار ممنوع منعاً باتّاً، تناول الذات الإلهيّة والأنبياء والكتب السماوية خطّ أحمر، حماة خطّ أحمر، حمص.. دمشق.. دير الزور خطّ أحمر، التنسيقيّات.. الجيش الحر.. القاعدة.. دولة العراق ودولة الشام كلّها خطّ أحمر، الأحاديث السياسية والأدبية العميقة خط أحمر، كلّ ماعدا ذلك متاح، يُسمح بالعض، وشدّ الشعر.

«جبران».. ياجماعة، الوطن يحتضر، ارتقوا إلى حجم المعاناة والتحدّيات، قاربت الثورة عامها الثالث، صارت تحكي بفصاحة وتمشي بثقة، بينما لا أسمع منكم إلاّ المكاغاة، ولا أرى سوى الحبو، البلد دُمّر عن بكرة أبيه ، الإنسان قُتل، وأنتم تتراشقون بالبوستات والتعليقات؟ أفيقوا.. لم يبق حجر على حجر.

«رقّاص الساعة».. لغة الطلول بلاغة الفدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم.

«عدنان الحلبي».. الأخت رنا، أعدتُ قراءة تعليقي ستّ مرّات، لكنّني بكلّ صدق وشفافيّة، لم ألمح مايستوجب الزعل الذي رشح من تعليقك، أعرف أنّك قصدتني بشكل مباشر، لقد وبّختني أمام من يسوى ومن لا يسوى، المهم، أنا سأكبر على جرحي، نحن في ثورة، الخُلُق الثوري يستوجب أن أكون فارساً نبيلاً، لذا أعلن أمام الجميع أنّني لن أنتقم، سأدعك تحترقين بنار خجلك، كاحتراق أهالي حمص المحاصرة بنار النظام، أنتِ منذ اللحظة عبارة عن ائتلاف ملامح ومشاعر لا يمثّلني، أنا- منذ اللحظة - حرّ طليق، كجنديّ منشق.

«أركيلة».. أين أنتِ يا...؟ راسليني على الخاص، عفواً.. اطلبي صداقتي، أنا محظور.

«وردة الحياة».. والله لنكيّف.

«صخر».. هل مِن أحد قد حذف المادّة؟ أنا لا أرى سوى التعليقات !

«kher» صديقي صخر، التعليقات هي المادة بحدّ ذاتها، لم يعد أحد يأبه بالمواد، اجمع سبعة عشر تعليقاً واربح مادّة صحفيّة.

«صخر».. والله ؟! فاضين وراضين، روحوا لمّوا تبرّعات لبيت الدّوماني (3) شهداء سقطوا اليوم و(22) يتيم صار عندهم، قال صحيفة وتعليقات قال، ناس عبتموت وناس عبتلعب.

صدى افتراضي

Yassin Al Haj Saleh

ضرب بشار الكيماوي لمجرد أنو قتل سوريين بأسلحة محرمة دوليا هو شيء أكثر عدالة وتقدمية وإنسانية من إنو تقدم عليه الإراة الأميركية والنظام الدولي القائم... لهيك الجماعة مترددين.

الكاسب الوحيد من معاقبة بشار وعصابتو هو السوريين، الأميركيين وغيرهم ما رح يكسبوا شي. لهيك مترددين وعم يقدموا رجل ويأخروا رجل.

الدكتور فيصل القاسم

كل من يعتقد أن المنطقة ستدخل في حرب شاملة إذا تعرض النظام السوري لضربة، إما مغفل أو ابن 7653987632 مغفل.

Eman Shrba

لاتجلدني بسوط نقدك، فالنقد مرآة الشعوب، أنا أكتب روحك بروحي ولتسقط بعدها أبراج العاج حولك وحولي وليحيا كل ماتكتبه القلوب

Diab Serriya

30 شهر من عمر الثورة السورية النظام سوق الباطل على انه حق واستطاع ان يكسب ... اما المعارضة فقد فشلت في الدفاع عن ابسط الحقوق وخسرت قسم كبير من انصارها

سعاد جروس

وقت اسمع رولا سعد عم تختلج وتغني بالعراقي (أنا ودي أنا وده يناولني طرف خده ... آه يا مخبلة يا مجنونة) وكانها مستقتلة لتوصل لخده .. بتذكر حادثة صارت بكراجات حمص بالتسيعينات ايام موضة فيزونات البخ .. بوقتها دخلت عالكراجات صبية لابسة فيزون لحمي وشكلها كتير فاقع بهيك محل..فيه واحد من الناس وقت شافها هستر وركض وراها ..صارت هي تركض وتصرخ .. وهو يركض وراها .. التمت الناس والشرطة عليه ومسكوه وبلش يصرخ بوجع ويولول .. داخل عليكم اقتلوني بس خلوني اعضهاااا .. اعضها واموت .. بس اعضها ..

اظن كتير سوريين عندهم نفس الهستيريا .. بس الدوافع والغايات مختلفة..

محمد عبد العزيز

اليوم رجعت ع سوريا ، وعالطريق عملت حادث بالسيارة ..

ما متت ، ولا صابني شي ، بس في فكرة فلجتني :

معقول بعد سنتين ونص من الحرب ، وبعد كلشي صار ، موت بحادث سيارة ؟؟

مو شي بيجلط ؟؟

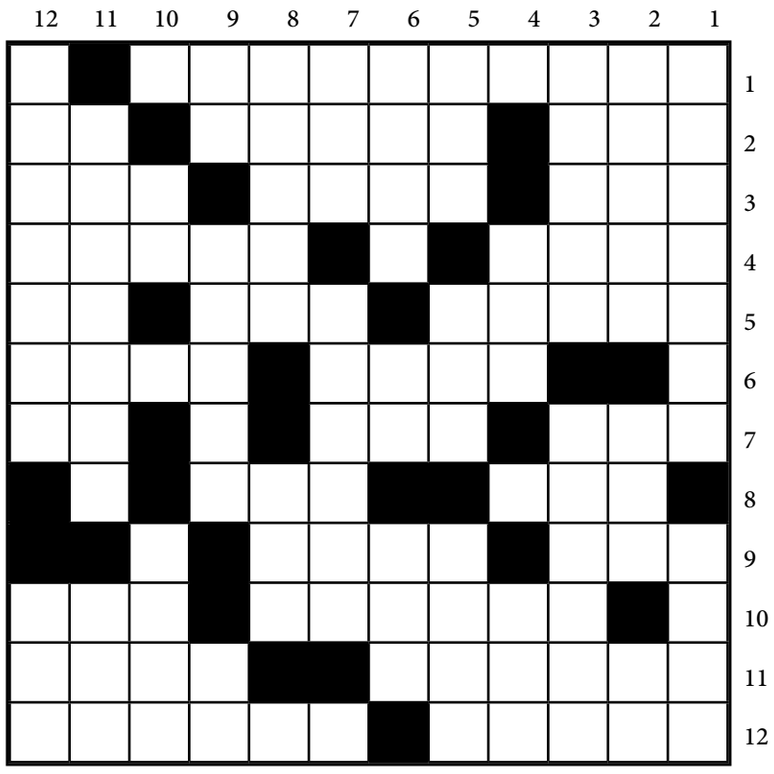

افقي:

1. اسم لإحدى معارك التحرير في الرقة
2. يتبع – شهامة – للتعريف
3. ولد – علم – إعاقة (معكوسة)
4. من فقدت ابنها – يتلاشى
5. مماثل – سجن - خاصتي (معكوسة)
6. جاء – نقيض أبكى
7. فاز – ذعر – متشابهان
8. شجر يعتبر رمز للبنان – يدرك
9. علم – كسل
10. تكلفنا – اعترف
11. مرض وبائي – احزان
12. من الابراج الصينية – مدينة حمصية ثائرة

عمودي:

1. شهيد الشباب في داريا – مدينة في ريف دمشق
2. الابن الاكبر – تقي – متشابهان
3. القيد (معكوسة) – مدينة ثائرة في الريف الحلبي
4. أقام (معكوسة) – صفة حميدة
5. وبخ – علم الدين – عالم
6. فطن – جوهر (معكوسة) – ابو البشر (معكوسة)
7. ظلم – الجواسيس
8. ملكة من ملوك سبأ – ارتفع شأنه
9. قادم – اسطوري – قط
10. اصغر من الجبل (معكوسة) – حالك
11. من اسماء دمشق – طعام
12. آلة عسكرية – من الحيوانات

الحل السابق:

أفقي:

1. طل الملوحي – ود
2. بريق (معكوسة) – اعاقة (معكوسة)
3. تي – هم – اسير
4. الكبير – يتق
5. سب – خبر – لامع
6. النواعير – طرز
7. لسان – حكاية
8. آت – ضلل (معكوسة)
9. عم – ال – عرين
10. رث – الظبي
11. القواشيش – ارد
12. فيصل القاسم

عمودي:

1. القط (معكوسة) – الاعراف
2. لي – متسلسل (معكوسة) – لي
3. ارتكبنا – صقر (معكوسة)
4. لبيب – ون – لوثا (معكوسة)
5. اخي (معكوسة) – قل – اا
6. يعبره (معكوسة) – نشل
7. ري – دع – يق
8. حت – حر (معكوسة) – اشار (معكوسة)
9. يقاتل – كليل
10. اسقاط النظام
11. وعي – مريض – بر
12. دارة عزة – أيده

جولتين من اليتم

حكواتي الثورة

شهرزاد الهاشمي

لم تكن أم علاء لتتصور أن أولادها سيذوقون اليتم مرتين خلال السنتين الأخيرتين, تقول السيدة فاطمة «أم علاء»: نحن أناس بسطاء لا حول لنا ولا قوة وليس لنا دخل بالسياسة ولا بأمورها، ففي بداية الأحداث وانفلات الأمور في دمشق كان زوجي ووالد أولادي يعمل سائقاً لسرفيس في منطقة القابون، إذ كان يخرج في الصباح الباكر ولا يعود حتى آخر اليوم ليؤمن لنا لقمة العيش بالحلال.

في يوم شتوي من العام الأول للثورة، ذهب زوجي للعمل على سرفيسه كالمعتاد، إلا أنه تأخر في العودة إلى البيت، انتظرته كثيرا في ذاك اليوم ولكنه لم يعد ولم يتصل، وهذه ليست من طباع زوجي فهو إن اضطر للتأخر عن المنزل كان يتصل بي ليخبرني أين هو، وبأي ساعة سوف يعود كي لا يتركني في حالة قلق عليه.

خطفوه وقتلوه

يومان مرا وأبو علاء ليس له أثر ولم يتصل بي إلى أن خابرني أحدهم هاتفيا، وأخبرني بأن زوجي مختطف لديهم، وبأنه إن لم يتم تأمين مبلغ مليوني ليرة خلال 48 ساعة فسيقومون بقتل زوجي.

حاولت أن أتصل بالخاطفين، علي أقنعهم أننا أناس فقراء ولا نملك هكذا مبلغ، ولكن دون جدوى

بعد أسبوع قتلوه ورموه في أحد البساتين

انقضى أسبوع على هذا الحال إلى أن انقطع الاتصال مع الخاطفين ولم نعد نعلم شيئاً عن زوجي إلى أن وجدناه مقتولاً في أحد البساتين القريبة من الحي.

رحل زوجي وتركني مع أربعة اطفال لم يتجاوز عمر الكبير منهم العشر سنوات، عشنا أنا وأطفالي وحيدين حوالي السنة وصرفنا كل ما نملك حتى بدأت في بيع بعض أثاث المنزل من أجل تأمين احتياجات أطفالي من الطعام كي لا نكون عالة على أحد، مرت علينا أيام صعبة للغاية فقد بت وحيدة من دون معيل، فتدبر أمور الأطفال في هكذا ظروف من غلاء في المعيشة، ووضع أمني صعب أمر كارثي بالنسبة لي، فأنا لا أملك عملاً ولم أعمل في حياتي أي عمل منتج.

بقينا أنا وأطفالي على هذه الحال إلى أن تقدم لي أحد الرجال الطيبين طالباً أن يكون زوجا لي وأباً لأطفالي ترددت بعض الوقت خوفا على الأطفال ومشاعرهم ولكن لدى رؤيتي لتقبل الأطفال له وتعلقهم به وافقت علي أعوض أطفالي بعض الحرمان الذي عاشوه.

يا فرحة ماتمت

عادت البسمة لمنزلنا الصغير وبدأ الأطفال ينادون زوجي الجديد بابا ولكن فرحتي لم تكتمل، إذ لم تدم فرحتنا أكثر من ثلاثة أشهر لأن رصاص القناص كان كفيل بإنهاء كل شيء، لقد قنص زوجي عندما كان في الشارع ذاهب لشراء حاجيات المنزل ليتيتم أطفالي للمرة الثانية، ويبقى مصيرنا في يد الأقدار.

تأييد قرار أوباما المتعلق بسوريا بشكل سري من قبل إسرائيل

صحيفة: هيرالد تريبيون - 1/9/2013

تأليف: جودي رودورين وإيزابيل كيرشنر

International Herald Tribune

ترجمة: نور مارتيني

القدس_ منذ أن بدأت ترشح تقارير حول استخدام واضح للسلاح الكيميائي خارج دمشق، تسارع القادة الأمريكيون إلى مطالبة أمريكا بموقف معلن، سواء على الصعيد الأخلاقي، أو كتحذير لإيران حول سلاحها النووي. ولكنه، وفي يوم الأحد، وفي الوقت الذي أعلن فيه الرئيس أوباما عن تأجيل الضربة العسكرية المحتملة إلى حين الحصول على موافقة الكونغرس، ظهرت رسالة جديدة من قبل حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو:«لا تقولوا شيئاً»!.

فوزير الدفاع والشؤون الخارجية الإسرائيلي، والذي أصدر عدة تصريحات خلال الأسبوع الماضي، ظل صامتاً يوم الأحد. وقام عضو آخر في لجنة الوزراء لشؤون أمن إسرائيل بإلغاء لقاء صحفي موجز له، كان مقرراً يوم الاثنين، والذي يستعرض فيه الحالة الحرجة للبلاد.

وكان رئيس الوزراء نتنياهو قد أصدر تصريحاً مختصراً، عابراً، قال فيه أن إسرائيل« تحافظ على الهدوء» و«الثقة بالنفس» و«متهيئة لأي سيناريو محتمل»، قبل أن ينتقل إلى الجانب الإيجابي من قبيل التمنيات ليهود العالم بـ «سنة سعيدة ومباركة».

أما فيما يتعلق بما يجري وراء الكواليس، فقد أخبر« نتنياهو» مجلسه الأمني يوم الأحد، أن الحالة «تتطور»، مع وجود بعض « القضايا الحساسة» التي يعمل على معالجتها، بشيء من «التعقل والمسؤولية»، وحذر من أنه: «لا مجال للتصريحات العلنية».

«أطلب إليكم عدم التصرف بدون اعتبارات، أو عدم إحساس بالمسؤولية تجاه حليفنا بغية الحصول على لحظة من المجد» كما قال رئيس الوزراء نتنياهو، وفقاً لأحد الأشخاص الذين كانوا حاضرين، وتحدث عن العقلانية قائلاً: «هذه التصريحات لا تخدم المدنيين الإسرائيليين في شيء».

لدى إسرائيل رصيد كبير عند أمريكا حين يتعلق الموضوع بالتفاوض، فإذا تجاوزنا تهديدات سوريا وحلفائها لإسرائيل، والذين قد ينتقمون من إسرائيل في حال توجيه الضربة الأمريكية، فإسرائيل معنية بشكل جدي في موضوع تضاؤل الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط، إذ أن إسرائيل ترى في الحالة السورية اختباراً حقيقياً حول مصداقية الرئيس أوباما في فرض «خطوطه الحمراء»، متعهداً بعدم السماح لإيران بتطوير سلاحها النووي.

في الوقت ذاته، لدى إسرائيل «لوبي» أمريكي قوي، قادر على فرض أجنداته الحزبية والتي من الممكن توجيهها بشكل استثنائي لمساعدة البيت الأبيض في الحصول على دعم وتأييد الكونغرس الأمريكي.

ولكن، وحتى يوم الأحد لم تكن هنالك أية مؤشرات خارجية على أن إسرائيل تسعى إلى التأثير على النتائج. كما أن عدداً هائلاً من الخبراء في العلاقات الأمريكية- الإسرائيلية ذكروا أنه من الخطورة بمكان أن تحاول إسرائيل القيام بذلك.

«سوف يكون خطأ فادحاً فيما لو تم التلاعب بالمصالح الإسرائيلية» بحسب تصريح «ايتامار رابينوفيتش»، والذي كان يشغل منصب السفير الإسرائيلي لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وكبير مفاوضيها في الشأن السوري في التسعينيات من القرن الماضي «من المسيء جداً لإسرائيل، أن تراود عدداً لا بأس به من الأمريكيين والأمريكيات أفكار بأنهم يرسلون أبناءهم ثانية للحرب من أجل إسرائيل، يجب أن يقتنعوا بأنهم يخوضون حرباً من أجل أمريكا».

سفير سابق آخر، وهو «سالاي ميريدور»، والذي خدم في أمريكا أثناء الحرب على العراق، قال بأن إسرائيل يجب أن تشارك في تحليلاتها، ولكن عليها ألا تقدم النصح، خاصة إذا كان الجدال سيتسبب في شرخ في التحالف، كما حدث مراراً في عهد بوش: « قد يكون من الصعوبة بمكان تمييز الخط، ولكنك ستتمكن من معرفته حين تتجاوزه» بحسب تصريح «ميريدور»، الذي أضاف قائلاً: « بالنسبة لدولة صغيرة كإسرائيل، الدعم من قبل المتحزبين المؤيدين يشكل مصدر قوة استراتيجي».

كل من الرئيس أوباما، ووزير خارجيته جون كيري قد أشار إلى مصالح إسرائيل الإستراتيجية كواحد من المبررات للهجوم سوريا، ولكن البعض في أمريكا كان قد لوح مسبقاً بشبح الصواريخ الانتقامية التي من الممكن أن تمطر تل أبيب- كما فعلوا سابقاً خلال «حرب الخليج الفارسي»- كسبب لعدم توجيه الضربة. فيما رفض السفير الإسرائيلي الحالي لدى الولايات المتحدة الأمريكية «مايكل.ب. أورين» هذه الحجة يوم الأحد، حيث قال في مقابلة تلفزيونية: «لا أحد يستطيع أن يتذرع أو يفترض ذلك، لأنه على أمريكا ألا تتصرف بدوننا»، وقد ذهب «مايكل.ب. أورين» إلى أبعد من ذلك، حيث قال: «التصرف الأفضل، هو عدم الخوض في هذا التصويت».

كما صرح الناطق الرسمي باسم الآيباك « لجنة الشؤون العامة الأمريكية- الإسرائيلية»، أكبر اللوبيهات الأمريكية الداعمة لإسرائيل يوم الأحد أن «المجموعة لن تصدر أي تعليق الآن» . فيما قال داعم آخر لإسرائيل في أمريكا أن الناس تنتظر لترى إستراتيجية الولايات المتحدة في التصويت، وما سيتكشف عنه الجدال، قبل البت فيما ينبغي القيام به. جزء كبير من التردد في اتخاذ القرار المناسب يعود لازدواجية الرؤية في إسرائيل حول النتائج التي تفضلها فيما يخص سوريا بعد الحرب الأهلية.

وكان واحد من كبار المسؤولين الإسرائيليين قد صرح، رافضاً الكشف عن اسمه بسبب التعليمات التي وجهها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو: «الأمر الوحيد الواضح الآن هو أن إسرائيل هي من ستتلقى الصدمة في كلتا الحالتين» ثم استطرد قائلاً: «إذا بقينا على الخطوط الجانبية، ما من شيء يمكننا القيام به كي نسلم من التبعات».

في الوقت الذي تقف فيه إسرائيل ومؤيدوها مذهولين من التحرك الأخير لأوباما، أدان بعض المحللين السياسيين القرار الذي اتخذه في انتظار موافقة الكونغرس، قائلين أنها قد أضعفت دور أمريكا القيادي في الشرط الأوسط، وزادت الاحتمالات بأن رئيس الوزراء نتنياهو سوف يأمر المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بالتحرك بدورها للهجوم على إيران بمفردها. العديد من الخبراء قالوا أنه، وعلى مدى شهور كانت أمريكا وإسرائيل متفقتين تماماً على أن العقبة الأكبر في وجه أي قرار، هي المسألة الإيرانية.

«الخط الوهمي هو أنه كلما تزايد إدراك إسرائيل للتردد الأمريكي، كلما دفعت إسرائيل إلى التعامل بمفردها مع الإيرانيين، الأمر الذي لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية ترغب به على الإطلاق»كما أفاد مايكل هيرزوغ، وهو الزميل في معهد الشرق الأدنى للسياسات الدولية في واشنطن، والمختص بالشأن الإسرائيلي: « يتساءل الناس» فيما إذا كانت «هذه هي الحال مع قضية نسبية بسيطة كضرب سوريا، فكيف سيتم التعاطي مع قضية مثل التحرك ضد إيران؟ لا شك أن التساؤل يثير إشارات استفهام عدة.»

«آري شافيت» وهو محرر عمود في صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية اليومية، ذات التوجه اليساري، قال بأن إسرائيل وآخرين في الشرق الأوسط قد تركوا يعانون «شعور اليتم» متسائلاً فيما إذا كان «ما يزال هنالك أب يمكن الاعتماد عليه في واشنطن المعنية بهم تماماً، والمتفهم لما يجري على الأرض، والمدرك لمن هو راغب حقاً في التحرك».

«دان غيلرمان» السفير الإسرائيلي السابق لدى الأمم المتحدة، هاجم خطاب أوباما، والذي أعلن فيه أنه سيضع من خلاله المسألة السورية أمام الكونغرس الأمريكي على أنه: « إخفاق سياسي ودبلوماسي تام وخطير، يعيد إلى الذاكرة أيام كارتر» وقال بأن «الأعداء المتربصين في إسرائيل- طهران على وجه الخصوص-» كانوا « يشعرون بالنصر ويحتفلون بهزيمتنا».

ويقول السيد غيلرمان: «هنالك حالة خوف وهلع في إسرائيل فيما إذا كان بإمكاننا حقاً الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية» مستطرداً: «إن سلوك الولايات المتحدة الأمريكية، وما تخطط له خلال الأسابيع القليلة المنصرمة، ألقى بظلال مظلمة جداً ومثيرة للشكوك حول جدية ذلك».

اضربوه بقسوة

قدموا الأدلة. . اقرعوا جرس الإنذار وعاقبوا بشار الأسد لاستخدامه الأسلحة الكيماوية.

The Economist

صحيفة الإيكونوميست - 31/8/2013

ترجمة: نور مارتيني

يظل مشهد المعاناة الإنسانية المقيت في سوريا هو الأقسى- حيث فقدت 100000 من سكانها المدنيين في الحرب الأهلية- الأمر الذي سيشغل العالم لمدة طويلة. لم يكن التدخل سهلاً على الإطلاق، إلا أنه وعلى مدى العامين والنصف الأخيرين، تمكن الدخلاء من إضاعة الكثير من الفرص في التأثير على مجمل الظروف ودفعها نحو الأفضل، أما الآن فقد أقحمت أمريكا وحلفاؤها في أتون تحرك عسكري ضد بشار الأسد، إثر استخدامه العلني للسلاح الكيماوي، ما أودى بحياة أكثر من 1000 مدني- ما دفع حتى باراك أوباما لأن يعلن بأنه لا يمكن أن يتساهل بخصوصه.

لدى الرئيس الأمريكي وحلفاؤه ثلاثة خيارات: أولها، عدم القيام بشيء (أو القيام بشيء غير مجدٍ، وهو ما فعله أوباما حتى اللحظة)، خوض هجوم مؤكد، وفق هدف واضح وهو إزاحة الرئيس بشار الأسد ونظامه من الحكم، أو توجيه ضربة خاطفة وقاضية لبشار الأسد، كعقوبة له على استخدامه لأسلحة الدمار الشامل.

كل الحلول السابقة كفيلة بأن تقود الأمور نحو الأسوأ، ولكن يبدو أن الخيار الأخير هو الأنسب.

ما من حل جيد بالمطلق

من البنتاغون إلى مجلس النواب البريطاني، يتجادل العديد من رجال السياسة الحقيقيين حول أن عدم القيام بشيء هو النهج الحكيم الوحيد الذي يمكن الركون إليه. يقولون، انظروا إلى ما حل بالعراق، أي مكان يهاجمه الأمريكيون بطريقتهم الهمجية، ينهكونه تماماً، ويعزون ذلك إلى أن الضربة ستتسبب حتماً بالمزيد من المآسي، فصواريخ الكروز دقيقة تماماً، إلا أنها من الممكن جداً أن تتسبب في مقتل الكثير من المدنيين، وقد يثأر الرئيس الأسد، مستعيناً بحلفائه الاستراتيجيين، إيران، روسيا، وحزب الله «الميليشيا المسلحة للحزب اللبناني العنصري»، والمتمرس بالأشكال الظلامية للإرهاب الدولي، والذي يهدّد إسرائيل بقرابة الـ 50000 صاروخاً، وقذيفة صاروخية. ما الذي سيحصل لو أن القاعدة البريطانية استهدفت بصواريخ السكود روسية الصنع؟ أو أن التدخل العسكري أفضى إلى وصول الأسلحة الكيميائية إلى أيدي مقاتلين مقربين من القاعدة؟ وأبعد من ذلك، لماذا التسبب بزعزعة استقرار جيران سوريا- تركيا، لبنان، الأردن، والعراق؟

ويبقى السبب هو أن عدم القيام بأي شيء، يحمل مخاطر قد تكون أكبر. فيما لو تسامح الغرب مع جريمة حرب صارخة كهذه، سيشعر الأسد بمزيد من الحرية في استخدام السلاح الكيماوي، وفي نهاية الأمر، فقد تجاوز الخط الأحمر الذي رسمه له أوباما عدة مرات، حين استخدم هذه الأسلحة في نطاقات أضيق- ووجد أن الرئيس أوباما وحلفاؤه قد غضوا الطرف عنهم. إن أي تهديد أمريكي- خاصة فيما يتعلق باستخدام أسلحة دمار شامل- ينبغي أن يفضي إلى نتيجة ما، من الصعب أن ترى كيف يتمكن الرئيس أوباما من تناسي كلماته، أمام قوى عظمى فاقدة للمصداقية كأشباه كوريا الشمالية وإيران.

كما أن الحرص الأمريكي تسبب في ضياع المزيد من الأرواح، ففي العام الماضي، كانت هذه الجريدة قد ناقشت مسألة التدخل العسكري، لا لإيجاد موطأ قدم للغرب على الأرض، ولكن من أجل إمداد الثوار بالأسلحة، وذلك بغية خلق ممرات إنسانية آمنة، فرض نطاق حظر جوي، فضلاً عن ذلك، فيما لو تجاهل الأسد هذه التهديدات التوجه نحو ضربات جوية لمنظومة دفاعاته الجوية، وأسلحته الثقيلة. في ذلك الوقت، وبينما كان نظام الأسد يناور، كان الثوار معتدلين لدرجة كبيرة، وكان معدل الضحايا أقل من نصف المعدل الحالي، ومع ذلك فقد كان الصراع قد بدأ يتسرّب إلى دول الجوار. كذلك قام بعض مستشاري الرئيس أوباما بنصحه بتسليح الثوار، إلا أنه كان متخبطاً في خياراته، وفي النهاية رفض النصيحة- وهو الآن يواجه خياراً تم تحذيره منه مراراً، ولكن مع محاذير أكبر.

إذن، لم لا يقوم «أوباما»V بما كان ينبغي عليه القيام به من قبل؟ واستخدام ذريعة السلاح الكيماوي، واستكمال الخيار الثاني في تغيير النظام؟

السبب هو أن الوقائع على الأرض، قد تغيرت. نظام الأسد أصبح أكثر تماسكاً، بينما الثوار، وقد جردوا من الدعم الغربي، معتمدين على السعودية وقطر، قد تزايد التوجه الإسلامي لديهم، فيما يقوم الجهاديون المتطرفون بالقتال على الأرض بزخم أكبر من غيرهم، ثورة ضد طاغية متوحش أضرمت نيران حرب أهلية طائفية، فالسنة الذين يشكلون حوالي ثلاثة أرباع الشعب، من الطبيعي أن يفضلوا الثوار، بينما الكثيرون ممن ينتمون إلى الأقليات، بما فيهم من يدينون بالمسيحية، قد ساندوا- على مضض- الرئيس الأسد.

الفرصة لدفع عجلة حربه بسرعة نحو نهايات حاسمة قد فاتت- والخديعة تقتضي تغليف هذا السبب بمسألة السلاح الكيماوي.

ولهذا، فعلى الرئيس أوباما أن يركز على الخيار الثالث، وهو عقوبة محدودة للأسد، ولا تتجاوز خطورتها حدّ ردع بشار الأسد من استخدام سلاح الدمار الشامل هذا ثانية.

إن ضرب المخزون الاستراتيجي الاحتياطي بحد ذاته ينطوي على مخاطر عدة، من بينها تسميم المزيد من المدنيين، وسقوط

الأسلحة الكيميائية في الأيدي الخاطئة.

ويبقى الحل الأفضل أن تنهمر القذائف لمدة أسبوع على مراكز القيادة والسيطرة الخاضعة للديكتاتور، بما فيها القصور الرئاسية. وبالقيام بذلك، سيساعد الرئيس أوباما الثوار، حتى ولو كان ذلك غير كاف لقلب حكم الأسد. وإذا شاء الحظ، فإن هذه الضربات، سوف تثير الهلع في قلب بشار الأسد وتجبره على الذهاب إلى طاولة المفاوضات.

قم بها بشكل جيد، واستكملها

ولكن الاعتماد على الحظ سيكون خطأ كبيراً، وخاصة في بلد عديم الحظ كهذا، حيث ليست هنالك منفعة استراتيجية ترجى من التدخل فيها، ومن المؤكد أن الرئيس الأسد وحلفاؤه قد تجهزوا جيداً لكل الاحتمالات غير المتوقعة، بما فيها كيفية إخفاء أسلحته الكيماوية شديدة الأذى، ولعدة أشهر. وعليه، فعلى الرئيس أوباما أن يتبحر في كل الخيارات، قبل أن يعطي أوامره بشن الهجوم.

الاختبار الأول هو أن تقدم الدليل الذي يستطيع أياً كان تقديمه، بدقة شديدة، في أن قوات الرئيس الأسد هي المسؤولة فعلاً عن المجزرة الجماعية المروّعة. وقد كان وزير الخارجية الأمريكي محقاً في أن رفض النظام السوري لدخول فريق لجنة مفتشي الأمم المتحدة إلى مواقع التسمم بالهجوم الكيماوي إلا بعد خمسة أيام من حدوث الهجوم، بمثابة الاعتراف بارتكاب الجريمة.

ولكن مع تقديم مثال أسلحة العراق التي لم يتم العثور عليها، فلن يكون مفاجئاً أنه أعطى المزيد من الفرص للمشككين. كذلك، ما يزال أمام أوباما أن يجمع تحالفاً أكبر من المجمعين على هذا القرار، مقدراً أن روسيا والصين، واللتين تتزايد عدائيتهما لسياسات الولايات المتحدة، من المؤكد أنهما ستقومان بإعاقة أي حل ضمن أروقة مجلس الأمن في استخدام القوة تحت الفصل السابع. الناتو- والتي تعد تركيا وألمانيا من أهم أعضائه- يبدو ضمن التحالف، ومن المحتل أن تكون الجامعة العربية من ضمن التحالف أيضاً.

أضف إلى كل ذلك أنه قبل بدء إطلاق القذائف الصاروخية، على الرئيس أوباما إعطاء الرئيس الأسد فرصة واحدة أخيرة، وهي عبارة عن إنذار صريح لكي يسلم أسلحته الكيميائية بشكل كلي، وخلال فترة زمنية قصيرة جداً، فقد مضى زمن التفتيش وولّى. وبذلك، سيحرم هو وخصومه على حدّ سواء من استخدام هذا النوع من الأسلحة السامة- مما يحقق نصراً كبيراً للرئيس أوباما.

فيما لو رفض الرئيس الأسد، فيجب أن ينال القليل من الرحمة، والرأفة، بشكل يتناسب مع حجم الرحمة والرأفة اللتين منحهما للشعب الذي يزعم أنه يحكمه. وإذا قامت أية قذيفة صاروخية بضرب الرئيس الأسد نفسه، فلتكن، وحده هو وقياداته السياسية هم المسؤولون، الذين يجب أن يتحملوا مسؤولية ما اقترفته أيديهم.

لحظة تفكير

الفكر القومي العربي وخطر الخارج

حازم نهار

يطرح الفكر القومي التقليدي (البعث، الناصرية) دائماً وأبداً، وعلى الدوام، أهدافاً سياسية ساخنة، على الرغم من أن الهزيمة تعشش منذ وقت بعيد، ومازالت، في العظام. وينتظم هذا الفكر مسألتان، الأولى ضعف مستواه الحداثي، والثانية عقدة إهانة كبيرة بسبب الهزائم المتكررة أمام الغرب وإسرائيل.

وتحت تأثير عقدة الدونية والإهانة يتم التأكيد على جدول أعمال يدور أساساً حول القضايا القومية، وهو سلوك سهل لا يتطلب الكثير من التفكير، يعتمد البحث عن العناصر القادرة على التعبئة والتحشيد والتجييش، ويكفي أن نقول «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة» حتى تنتابنا مشاعر النصر ونصل إلى السماء، ومن ثم لترمينا الحقائق الواقعية للهزيمة رمياً على الأرض، ويا ليتنا نصحو، بل نعيد الكرَّة من جديد.

العجز الواقعي عن الفعل، والإهانة المضمرة التي يشكلها لنا وجود هذا الكائن القوي، أي الغرب، يجري مجابهتها والتعويض عنها بمواقف إنشائية كلامية، وبقدرات بلاغية هائلة، لاستنفار المخزون الروحي، ولكنها للأسف لا تتضمن أي إمكانية للتجسيد على أرض الواقع، وكلما زاد العجز زاد الإنشاء، وكلما كان حضور الخارج كثيفاً يجري التركيز على قضية الهوية والسيادة، بمعنى تسخير كل شيء من أجل الحفاظ على الهوية والسيادة.

هذا البعد القومي الطاغي والدائم الحضور، على الرغم من عمق الهزائم، يؤدي إلى تشوه عام في الثقافة السياسية، إذ تصبح المهمة الأعلى والمقدسة هي الانتصار على الآخر أو الخصم، وبالتالي إلقاء مهام إعادة البناء الداخلي، وما يرتبط به من استحقاقات كحقوق الإنسان والديمقراطية إلى الهامش.

لقد كان استمرار هذا الوعي القومي من الأسباب الأساسية لحالة الشلل على صعيد البناء الداخلي، وطالما استمر هذا التشوه الفكري سيظل ينظر لثقافة حقوق الإنسان والديمقراطية باعتبارها وسيلة لاختراق مجتمعاتنا، أو على الأقل تأجيلها لصالح التعبئة والتجييش الضروريين لمعركة النصر ضد إسرائيل وأمريكا والغرب عموماً، في الوقت الذي لم تحدث حالة تعبئة وتجييش طوال نصف القرن الماضي ضد أي انتهاك لحقوق الإنسان في المنطقة العربية، ومن الأمثلة القريبة على ذلك نظاما صدام حسين والأسد اللذين نالا كل التحشيد والتعبئة باسم أجندة العمل القومي الراهنة دائماً، في الوقت الذي لم تحدث من قبل تيار «الأجندة القومية» أي حركة احتجاج ضد انتهاكاتهما الفظيعة لحقوق الإنسان.

يقولون: الهزائم تعلم الأمم، إلا أن تيار الأجندة القومية لا يتعلم، وهو مستعد لتكرار الهزائم إلى مالا نهاية طالما بقيت مرتكزاته ومقولاته ثابتة لا يطالها أي تغيير، فبعد أن ملأ هذا التيار الفضائيات العربية بتحليلاته وتوقعاته ووعيه الزائف والمضلل بنهاية الأمريكان أو المغول الجدد على أسوار بغداد عام 2003، وبعد انكشاف الهزيمة والسقوط السهل لبغداد، نام قرير العين على اعتبار أن خيانة كبرى قد حدثت، ومن ثم تبرأ من صدام حسين، مع أن هذا الأخير لم يكن إلا تجسيداً فاقعاً لحركة قومية تقليدية هشة وغير ديمقراطية ولا إنسانية، ولم يكن وحده مهزوماً بل التيار القومي التقليدي برمته.

هذا التيار اكتفى مثلاً عندما أعلن عن تشكيل مجلس الحكم الانتقالي في العراق بتوصيفه بالعمالة والخيانة. وهذا توصيف سهل، لكن يبقى من الواجب أن نتأمل في الأسباب والدوافع التي قادت ملايين العراقيين من اتجاهات سياسية عديدة للوقوف موضوعياً في صف الأمريكان، إذ لا يمكن أن نختزل الموضوع بهذا التوصيف، ويجب أن نلتقط بجدية الأسباب التي دفعتهم إلى هذا الموقف، والتي تكمن أساساً في أن الاستبداد الطويل قد مَزَّقَ العراق وشوَّه تياراته السياسية، حتى لم يعد من السهل توصيف الوطنية واللاوطنية استناداً إلى هذا الموقف. يصدق ذلك أيضاً اليوم على التيار القومي الذي يقف مع نظام الأسد موضوعياً في ظل احتمالات تعرضه لضربة عسكرية أمريكية.

أوضح ما يعبر عن هذا التيار هو رؤيته الهشة للصراع العربي – الإسرائيلي، والخطر الخارجي الذي تمثله إسرائيل على العرب، خاصة عندما وضع هذا التيار «القضية الفلسطينية»، ومازال، كقضية مركزية للعرب، وبالتالي تمحور وعيه ووعي الشارع الشعبي حولها، على الرغم من أنه لم يقدم لها شيئاً سوى الإنشاء الكلامي. باعتقادنا إن قضية العرب المركزية هي الديمقراطية وحقوق الإنسان، وما عداها، على أهميته، سيجد مكانه اللائق عندما تعود للمواطن ثقته بذاته وبوطنه وبقضاياه القومية.

القضية المركزية والمهمة الحارة هي إعادة البناء الداخلي على أسس الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهذا ليس إنكاراً لمشروعية العمل القومي، لكننا ندرك هذه المهمة من منظور حقوق الإنسان والديمقراطية على اعتبار أن إنجازها رهن بتحديث وإصلاح المجتمع والسياسة والثقافة في الأقطار العربية، أكثر مما هي مرهونة بالوسائل العسكرية والتعبوية والتحشيد واستغلال العواطف القومية.

لقد فضحت الأحداث السياسية خطاب الأمن القومي العربي الذي استخدم لتبرير قمع الحريات العامة، لكن المؤسف هو أن المعارضات القومية عندما تطالب بالديمقراطية وحقوق الإنسان، فإنما تؤكد عليها من أجل مواجهة الخطر الخارجي فحسب، وليس لأن أهل البلد يستحقونها ويحتاجونها لإعادة احترام أنفسهم والثقة بذواتهم والتعبير عن إنسانيتهم، بما يعني أنها تتحرك على أرضية ثقافية سياسية مشتركة مع السلطات القومية.

ما يصدق على تيار الأجندة القومية، يصدق أيضاً على التيار اليساري الذي وضع الاشتراكية كأجندة راهنة، لتكون في مواجهة الديمقراطية وحقوق الإنسان على مدى نصف القرن الماضي من تاريخ المنطقة العربية.

رموز الفساد

المهندس إياد طه غزال

وفي استكمال لما كنا قد توقفنا عنده في العدد الماضي حول قضايا الفساد المتعلقة بالسيد إياد طه غزال في قطاع السكك الحديدية، من الجدير أن نتوقف عند تصريح السائقين الذين سحبوا ملاحظاتهم السابقة أنهم بقوا على رأس عملهم كسائقين في القطار لمدة /19.5/ ساعة. فهل هذا معقول؟ مع العلم أن الحد الأعلى المسموح به للسائق والمرافق هو /8/ ساعات فقط..؟

ليشار إلى أنه قد تم شراء القاطرات الفرنسية، التي تم التعاقد عليها في عهد المدير السابق غسان قدري، وتم استلامها في عهد المهندس إياد غزال، وبعد مدة تم شراء قطع تبديل لهذه القاطرات بقيمة /7/ مليون يورو، أي ما يعادل 490 مليون ل. س، علماً بأن العقد الموقع مع الشركة الفرنسية ينص على أنه وبعد الاستلام النهائي بـ /5/ سنوات يمكن شراء قطع التبديل..

السؤال هنا: «لماذا تم هذا الشراء، ولصالح من..؟».

ومما ورد في الوثيقة التي تحمل رقم (6) أنه تم إرسال تقرير من /20/ صفحة حوى /12/ فقرة، ضمت تساؤلات موثقة بالبيانات لحجم الفساد، وتدمير المؤسسة عبر علاقات شخصية تبادلية، ونفعية نوردها على التسلسل. فقد لوحظت ظاهرة كثرة المستشارين والتعاقد معهم دون مستند قانوني، كذلك تم استيراد عوارض خشبية غير صالحة، فضلاً عن استيراد مدخرات وعوازل للخط الحديدي فاسدة، وشراء قاطرات روسية وفرنسية، وتطويرها بملايين الليرات دون فائدة ودون نتائج إيجابية، والحوادث المذكورة أعلاه في الأرواح خير دليل! إضافة إلى كل ما سبق فقد تمت دراسة خطوط حديدية، ودفع ملايين الليرات دون القيام بأعمال التنفيذ، ولم يعط شرح مفصل عن وضع الخطوط وأعطالها رغم مرور أكثر من خمس سنوات. أما قضية القضبان الحديدية -UIC 60 واستيراد /24/ ألف قضيب التي رُميت في العراء، وقيمتها /14/ مليوناً وسبعمائة وتسعين ألف يورو، وضاعت كلها، فتستحق إفراد ملف كامل لها. وإذ ننسى، فلا ننسى وسائل النقل الخاصة بالمديرية، وعملية التوزيع، وعملية الصيانة، وحالة الفساد داخل المرآب؛ فقد سجل وجود 8 سيارات مخصصة للهيئة المركزية للوقاية والتفتيش في فرع حلب، ما عدا أصحاب الشأن في المحافظة، بينما يتنقل العمال في باصات مستأجرة! ناهيك عن واقع الأبنية السكنية وصيانتها، كشراء أبنية لا لزوم لها بقيمة /201604528/ ليرة، وصيانة أبنية بقيمة /28307227/ ل.س، وشراء أجهزة تفتيش حقائب مسافرين لا لزوم لها بقيمة /391057/ ألف يورو، والبعثات الخارجية؛ إيفاد المقربين للإدارة دون تحقيق أي منفعة علمية للمؤسسة، ونضرب مثالاً على ذلك، إيفاد د. فاضل سكر لفرنسا في 2/5/2000 ،ثم إيفاده مرة ثانية بتاريخ 4/4/2001 ،ثم إيفاد الكثير من المقربين، حتى وصل الأمر للمستخدم الشخصي للسيد إياد غزال!! وقد تم تمرير صفقة لإنشاء معمل عوارض للقطاع الخاص بقيمة /2330200000/ ،وتكبيد المؤسسة خسائر فادحة، بينما معمل العوارض الذي هو ملك للشركة العامة لإنشاء الخطوط الحديدية يوفر هذه المادة، وقد وقف المهندس جورج مقعبري ضد هذا المشروع ورفض البيع، وكذلك ممثل اتحاد العمال آنذاك عماد رعوان، وعارضا هذا الاقتراح لما فيه من هدر للمال العام، فكان أن أبدل عماد رعوان برئيس اللجنة النقابية الحالي إبراهيم درويش، وكان ثمن موافقته مهمة إلى المغرب، وتمت الموافقة على بيع المعمل للقطاع الخاص..

فيما تضمنت الوثيقة رقم (7) مهمة سفر إبراهيم درويش للمغرب. ومن الجدير ذكره- للتنويه فقط- أن التقرير المذكور أعلاه حوى كل تفاصيل الفساد والتجاوز الإداري، وتم توجيهه للسيد وزير النقل مكرم عبيد، وبتاريخ 14/12/2003 وجه الوزير كتاباً من /3/ صفحات، سجل في ديوان المديرية برقم /213/ وتاريخ 14/1/2004 ورد فيه: «السيد المدير العام للمؤسسة العامة نرغب إليكم بيان الآتي، وسجل الكتاب /25/ فقرة تساؤل حول واقع المؤسسة حسب التقرير المذكور والمرفق للوزير، واختتم كتاب السيد وزير النقل بحاشية على أن يصلنا جوابكم بالسرعة القصوى».. وحتى الآن لم يصل الجواب للوزارة!! علماً بأن وزير النقل زار المديرية بعد أسبوعين، واجتمع مع مديرها العام المهندس إياد غزال ولمدة /3/ ساعات على انفراد..!!

أما الوثيقة رقم (8) فهي أمر صرف مبلغ وقدره /48/ ألف ل. س للمركز التلفزيوني بحلب، بموجب القرار /14251/ تاريخ 1/12/2004؛ وذلك لتغطيته كافة الفعاليات والأنشطة التابعة للمؤسسة بالشكل المطلوب، مما جلب النفع المادي للمؤسسة..؟ والتساؤل هنا: «أين النفع المادي؟ وهل التلفزيون قطاع خاص ليأخذ مكافأته، أم هو عمل مؤسساتي مأجور بالمكافآت؟».

وبالرغم من ذلك، فمعظم الأسماء لم تحصل على مكافآتها، حيث تم قبضها من موظف واحد في المركز الإعلامي بحلب هو (عمر فتوح)، وذلك بطلب من مدير المركز التلفزيوني بحلب محمد علاء الدين، وقد تم ذلك بموافقة المدير العام المهندس إياد غزال.!.!

هذا نموذج للمكافآت التي توزع وما أكثرها!!

فيما يتعلق بالوثيقة رقم (9) فكانت عبارة عن إيصالات للعاملين في المؤسسة، لشراء للباس مجاني، والشراء عادة يتم حصراً من القطاع العام، إلا أن المدير العام إياد غزال أعطى أوامره بالشراء من القطاع الخاص، ومن أصدقاء شخصيين له (عدنان بابللي- عدنان غليوني..) وهذا مخالف لتعليمات وأوامر رئاسة مجلس الوزراء، ومبالغ الفواتير تقدر بمئات الألوف من الليرات!..

تبقى لهذا العدد الوثيقة رقم (10)، والتي وردت فيها شكاوى لموقع محافظة حلب وعبر الانترنت، حيث أن الموقع راح يستقبل يومياً عشرات الشكاوى حول واقع الفساد في هذه المؤسسة، وكلها تشير إلى أسماء تبدأ من المدير العام السابق والحالي عبد المنعم. ب وكبار العاملين فيها إلى انغماسهم في الفساد.. أمثال عرفان. أو..- محمد.غ- فريزة .م- لمى.م- عدنان. ح.. والعارفون بالأمر داخل المؤسسة يقولون: «إن المدير العام الجديد عبد المنعم البم هو استمرار لنفس السياسة السابقة، لأنه كان معاوناً للمدير العام السابق، وعلى مبدأ (تيتي تيتي متل ما رحتي متل ما جيتي)»..!!

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع